

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ



صورة بلاد العجاز من خلال رحلات المغاربة خلال القرنين
8/7هـ - 14/13هـ

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ
اختصاص: تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي.

إشراف الأستاذ:
د- شارف خالد.

إعداد الطالبة:
- بختة بركانة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الصفة	الجامعة
الدكتور جعيرن معمر	رئيساً	جامعة عمار ثليجي الاغواط
الدكتور شارف خالد	مشرفاً و مقروراً	جامعة عمار ثليجي الاغواط
الدكتور كعبوش بومدين	مناقشاً	جامعة عمار ثليجي الاغواط

السنة الجامعية 1441-1442هـ - 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى مَنْ فاق حُبها كل الأنام وسقتني من شهيد المدام
أميي عائشة أطال الله في عمرها.
إلى قُرّة عيني وتاج رأسي من علمني الصبر و المثابرة
أبي علي متعه الله بالصحة و العافية.
إلى أخي عبد المجيد وأختي مباركة
ودّاً و تقديراً
إلى من كان سنداً لي عبد الرحمان
إلى كل الذين رحلوا عن الدنيا لدار الحق و كنت أتمنى وجودهم معي
إلى حملة لواء العلم و المعرفة زملائي و زميلاتني
إلى كل الذين أحبهم أحترمهم أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاة وبعد

الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل، فلا هادي إلا إياه ولا موفق سواه....وبعد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله جلاً وعلاً على ما أنعم علياً ووفقني وأطال في

عمري لإنجاز هذا العمل المتواضع وبعد

يسرني أن أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير و الاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ

المشرف الدكتور "خالد شارف" الذي كان له الفضل في قبول الإشراف على هاته

المذكرة وعلى ما قدّمه لي من نصائح وملاحظات وتوجيهات قيّمة.

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ وخاصة الأستاذ "كعبوش بومدين"

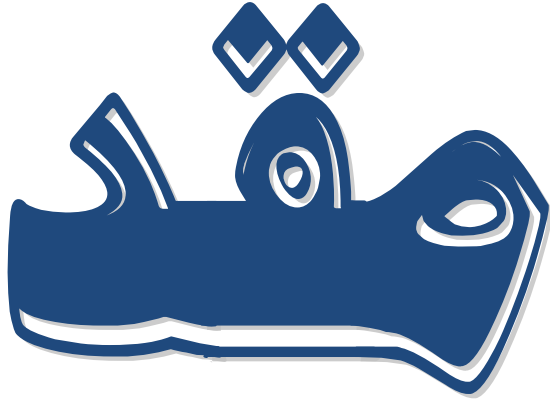
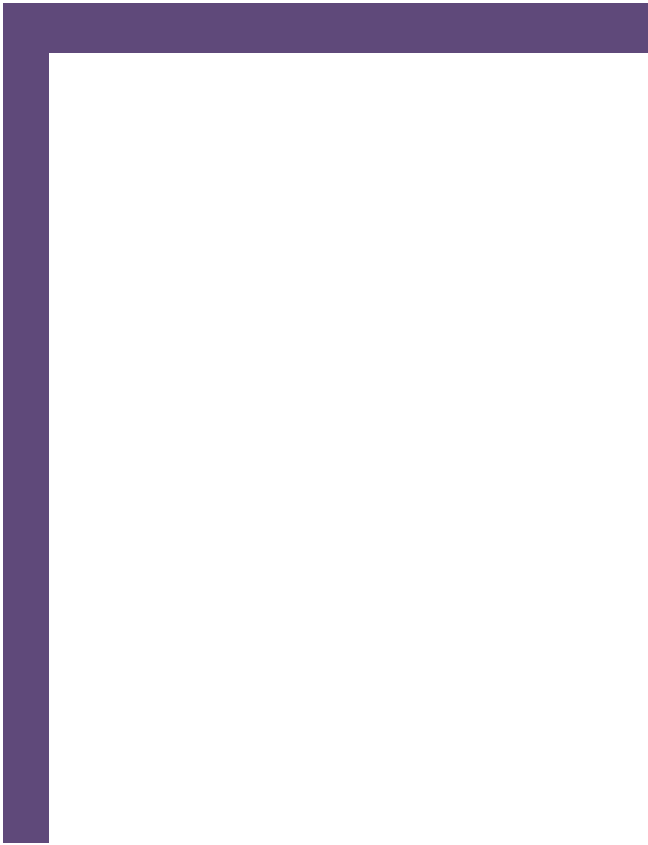
على ما منحني إياه من معلومات حول الموضوع.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

الباحثة

قائمة المختصرات

الرمز	دلالتة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمه
تق	تقديم
نش و تع	نشر و تعليق
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
(د.ط)	دون طبعه
(د.د)	دون دار
(د.ت)	دون تاريخ
ص	صفحة
ص-ص	من الصفحة الى الصفحة
ت	توفي
ه-م	هجري - ميلادي



مقدمة:

- الحمد لله الذي فرض الحج إلى بيت الله الحرام، وشوّق القلوب إلى تلك الديار الفخام، وأجاب دعوة شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ 28﴾. فقدم الناس للبقاع المقدسة راغبين، والعرضات المطهرة ممثلين، الله في أيام يهتف بهم داعي الشوق والحنين، هملوا إلى مطاف النبيّين، ومنتزل الملائكة المقربين، ومهوى أفئدة الصالحين.

- و الصلاة و السلام على من طهر تلك المنازل المقدسة من شوائب الوثنية، وعاد بالشرائع إلى ما كانت عليه أيام الرسالة الإبراهيمية، فافتنى حجته في الأجر والحسنات، وبعد

- كانت شبه الجزيرة العربية ومازالت مهوى أفئدة المسلمين ومحط أنظارهم، إذ احتوت أرضه على أظهر البقاع مكة المكرمة مهبط الوحي جبريل الأمين على خير البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين بأعظم معجزة بمرت الأنظار، وأدهشت العقول، وكذلك وجدت الكعبة المشرفة التي جعلها الله قبلة المسلمين فشددت لها الرحال من كل حذب وصوب، وقد تعددت دوافع هذه الأخيرة "الرحلة" بتعدد أهدافها ومقاصدها فمنهم من رحل بدافع الحج، ومنهم لغرض التزود بالعلم وملافاة العلماء، والبعض الأخر للتجارة، دون أن ننسى الدافع السياسي والدافع الشخصي من أجل الاستكشاف، إذ قاموا بوصف البلاد التي ارتحلوا إليها، سواء كانت معلومات جغرافية، تاريخية، ثقافية، واجتماعية.

- وتكمن أهمية الموضوع في كون الرحلات فن من فنون الأدب بالدرجة الأولى ثم مصدراً هاماً لكتابة التاريخ، فالرحلة فتحت الأفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، واحتضنت القوافل التجارية، ودونت المجالس العلمية، واقتحمت الحدود السياسية، وطرقت أبواب الطرق الدينية، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية لمختلف الأقطار الإسلامية. فنصوص الرحلات عقد نفيس في جيد التاريخ، وهي مجال واسع ورحب عميق، وسيظل أرضاً بكرّاً للأبحاث والتحقيق.

- ويعود سبب اختياري للموضوع لعدة أسباب منها:

1-أسباب ذاتية: كان اختياري للموضوع بتوجيه من أحد الأساتذة ورغبة مني في دراسة تاريخ بلاد الحجاز التي احتوت على مكة المكرمة مهبط الوحي، والمدينة المنورة مسكن نبيِّنا محمد عليه الصلاة والسلام.

2- أسباب موضوعية: تمثلت في كون كتابات الرحالة المغاربة تعد مصدراً من المصادر المهمة التي تصور لنا مشاهداتهم لأحوال البلاد بدقة.

- الأهمية التي اكتسبتها بلاد الحجاز في تاريخ الدولة الإسلامية والرغبة في معرفة ما كشفه الرحالة عن مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجري الثالث عشر والرابع عشر الميلادي والتطلع على الحياة العامة.

-أما عن حدود الدراسة فقد تمحورت حول الحياة العامة في مكة المكرمة والمدينة المنورة إبان القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلادي (600/799هـ - 1200/1399م).

- و من ثمة فالإشكالية التي يطرحها الموضوع تكمن في معرفة الصورة التي أعطتها الرحالة المغاربة عن بلاد الحجاز خلال فترة الدراسة، وعليه لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- كيف ساهمت الرحلات المغربية في إبراز صورة بلاد الحجاز؟

2- من هم أبرز الرحالة المغاربة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ؟

3- كيف كانت الحياة المعيشية في بلاد الحجاز آنذاك؟

-وللإسهام في تلمس الإجابة عنها، سطرت هذا البحث وفق الخطة التالية: مقدمة، تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

- التمهيد تطرقت فيه إلى مفهوم الرحلة، دوافعها، أهميتها.

- الفصل الأول كان بعنوان الرحالة المغاربة لبلاد الحجاز خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

الثالث عشر والرابع عشر الميلادي تطرقت فيه إلى حياتهم رحلاتهم ومؤلفاتهم.

- الفصل الثاني فكان بعنوان الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز انطلقت فيه من جغرافية بلاد

الحجاز وتطرقت كذلك إلى الحالة السياسية في مكة والمدينة المنورة حسب ما أورده كتب

الرحالة.

- الفصل الثالث فعُنونَ بالحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز تحدثت فيه عن عناصر المجتمع وطبقاته وأهم العادات السائدة، أما الجانب الاقتصادي فقد حوى الزراعة والتجارة حسب ما جاء في كتب الرحالة.
- أما الفصل الرابع والأخير فقد أفردته للحديث عن الأحوال الثقافية في مكة والمدينة وما احتوت عليه من مراكز علمية وعلماء وعلوم.
- أما بالنسبة للخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج العامة التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا الموضوع كما دعمت بحثي بمجموعة من الملاحق، وختمت دراستي بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.
- أما المنهج الذي اتبعته في هاته الدراسة هو المنهج التاريخي، لاستخلاص الحقائق التاريخية وإعادة بناءها بصورة موضوعية تتلاءم مع طبيعة الموضوع، معتمدة في ذلك على آلية الوصف، لوصف الأحداث والأماكن التي أوردتها المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث.
- و بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها نذكر:
- كتب الرحلات و هي متعددة نذكر على سبيل المثال:
- محمد العبدري المتوفي في أواخر القرن السابع الهجري الذي اشتهر برحلته المسماة " الرحلة المغربية " الذي قاده إلى الحجاز سنة 688هـ / 1289م والذي سجل لنا عن الحياة الفكرية و الثقافية وبعض الجوانب الأخرى.
- كتاب ابن بطوطة (779هـ) المسمى " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " والذي كان عليه الاعتماد الأكبر خاصة الجزء الأول، فهي رحلة حافلة بالمشاهدات والأحداث التاريخية كما تضمنت وصف لمختلف مظاهر الحياة للأقطار التي زارها.
- رحلة ابن رشيد الفهري (ت 721هـ) المسماة " ملء العيبة لما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، فقد استفدت منه كثيراً في الحياة الفكرية لبلاد الحجاز لما ورد فيه من ترجمة للعلماء ومصنفاتهم خلال فترة الدراسة، وقد اعتمدت على الجزء الخامس.
- ومن المصادر أيضاً كتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ / 1405م) حيث قدم

لنا معلومات غزيرة في فترة الدراسة وقد أفادني في الجانب السياسي وكان الاعتماد الأكبر على الجزء الرابع.

- وكذلك من المصادر التي رجعت إليها واستقصيت منها معلومات الدراسة كتاب "العقد الثمين في أخبار البلد الأمين" لتقي الدين الفاسي (832هـ / 1428م) وهو أضخم كتب التراجم خلال القرنين السابع والثامن الهجريين حيث أورد فيه تراجم لعدد من أشرف مكة، وعلمائها وممن جاور بها وقد اعتمدت على عدد من الأجزاء خاصة في الناحية الفكرية.

- أما الكتب الجغرافية فقد اعتمدت على كتاب "معجم البلدان" لمؤلفه ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م) والذي يشمل وصفاً للمدن والبلدان.

- أما بالنسبة للمراجع اعتمدت على عدد كبير منها التي اهتمت بالموضوع لعل أهمها:

- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى لزكي محمد حسن استفدت منه في الجانب السياسي لبلاد الحجاز.

- الحجة نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي منذ القرن 6هـ إلى القرن 8هـ فقد اعتمدت فيه على الترجمة لبعض الرحالة والعلماء.

- أما بالنسبة للصعوبات فإن أي باحث قد تعترضه مجموعة من الصعوبات ومن هنا فقد صادفتني صعوبات نخص بالذكر منها:

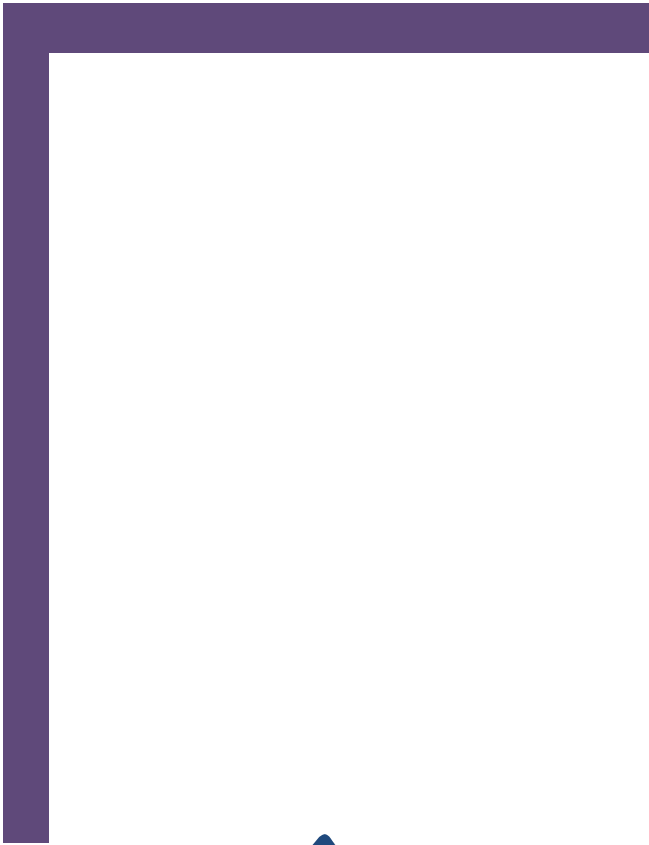
- الوضع الذي تمر به البلاد جراء تفشي الوباء وهذا ما صعب عليّ التنقل للمكتبات، ولم أتحصل على بعض الكتب ولم تكن متوفرة بنسختها الإلكترونية.

- صعوبة البحث في المادة العلمية.

- الاعتماد على الاستنتاج في الوصول للحقيقة العلمية التاريخية وهذا ما صعب عليّ إنجاز البحث بكل جزئياته.

- لكني حاولت بما تتوفر لدي من إمكانيات أن أخرج هذا العمل للنور بشكله الحالي و نرجوا أن يجد القبول عند الباحثين.

وفي الأخير آمل أن أكون بهذا العمل المتواضع قد أسهمت في حقل الدراسات التاريخية للمشرق الإسلامي ولو بالجزء القليل وأدعوا الله أن يعد عملي هذا من العمل الصالح، وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.



عرف الانسان الرحلة أو الترحال والتنقل بفطرته التي جبل عليها منذ بدأ الخليقة ومنذ أن هبط آدم عليه السلام وحواء الى الأرض ليعبدوا الله وليعمروا بأولادهما الأرض وينشروا فيها بسعيهم وراء مصادر العيش (الماء والأكل) أو من أجل البحث والاستكشاف وذلك بسبب ميله الى الفضول للاستطلاع وفهم الآخر والرغبة الدفينة في التعرف على العالم الآخر وهذا ما دفعه منذ أقدم الأزمنة الى الرحلات والتنقل فاندفع من اقليمه الى الأقاليم الأخرى المجاورة متأملاً لكشف أفاقها والتطلع على عادات وطباع سواه من الشعوب والقبائل، الا أنه رغم تعدد أسباب الرحلة ودوافعها إلا أنها تعد من أهم الوسائل التي اعتمدها الانسان منذ القدم للحصول على المعرفة وتبليغها وتبادلها واستطلاع عوالم أخرى واكتشافها، إذ تعتبر مادة غنية تمدنا بمادة تاريخية وجغرافية عن المكان والزمان الذي عاش فيه الرحالة فيصور لنا كل ألوان ومناحي الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية لذلك كانت عيون الرحالة دائماً بمرتلة الكاميرا التي تصور لنا كل ما يتعلق بالبلدان والمجتمعات البشرية.

1- مفهوم الرحلة:

أ- ارتبط معنى الرحلة في المفهوم اللغوي بالوسيلة التي كان يستخدمها الرحالة في القديم. فقد جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) أن أصل الكلمة من رحل الرحل: مركب للبعير والناقة، وجمعه أرحل ورحال¹، وقد ورد لفظ "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير

1 أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، (د. ط)، دار صادر، بيروت، مج11، ص274

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾¹.

- رحل عن البلد "رحيلا" ويتعدى بالتضعيف فيقال "رحلته" و"ترحلت" عن القوم "وارتحلت" و"الرحلة" بالكسر والضم لغة من اسم من "الارتحال"، وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت "رحلتنا" بالكسر وأنت "رحلتنا" بالضم أي المقصد الذي يقصد وكذلك قال "أبو عمرو الضم" هو الوجه الذي يريده الانسان و"الرحل" كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير

وحلس ورسن وجمعه أرحل أو رحال².

- كما تعني: الانتقال من مكان الى آخر لتحقيق هدف معين ماديا كان هذا الهدف أو معنويا وأما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر جمعه أسفار³.

والرحلة لغويا هي من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب ورحله من بلده أخرجه منه وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لأن تتركب والرحلى مركب للبعير أصغر من القتب والرحل أيضا ما يستصعبه المسافر من الأوعية جمعه رحال.

والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر، يقال مكة رحلتنا وهو عالم رحلة أي يرحل اليه⁴.

- وجاءت الرحلة في اللغة بعدة معاني منها السير والضرب في الأرض: الترحيل والارحال بمعنى الأشخاص والازعاج، يقال: رحل الرجل اذا سار، والرجل رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا،

1 سورة يوسف الآية 70

2 أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ص 212

3 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، مج 2، ص 49

4 أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، (د. ط)، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ت)، ص 07

ورجل رحال : عالم بذلك مجيد له، وابل مرحلة عليها رحالها وهي أيضا التي وضعت عنها رحالها¹

أ- اصطلاحا:

- تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح إلا أنها تصب في قالب واحد وهو التعبير عن مشاعر تختلج في نفس الرحال اتجاه كل ما يراه ويعايشه يروي من خلاله أحداث سفره وما شاهده وعاشه.
- الرحلة حركة والحركة هي الحياة، وقد هيأ الله لها جيناتها وخلاياها فيما خلق، وصمم لها التشكيل الجسدي والنفسي والعقلي والحسي، كأدوات لازمة لتعمير الأرض بالحركة وبث الحياة عليها بالعمل والتنقل ليكون الإنسان من صناع الحياة وعمار الكون.²
- والرحلة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين ماديا كان هذا الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار ومنه قوله عز وجل³:

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾⁴.

- فالرحلة نوع من الحركة وهي أيضا مخالطة للناس والأقوام ومصدر لوصف الثقافات الانسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، إذ تعتبر الرحلات مادة تعليمية للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين.⁵

1 الجوهرة بنت عبد الرحمان المنبع، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية في الفترة 1338. 1473هـ- 1960. 1953م، كتبة الملك فهد، الرياض، 1431هـ، ص27

1 محمد بن سعود الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم بيلوجرافي)، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007م، ص4

3 عبد اللطيف الصعدي، الرحلة في الاسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص15

3 القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية19

5 حسين محمد فهمي، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، ص15

وتعد الرحلة السفر في الأرض من السنين الماضية التي يدعو اليها القرآن الكريم في سورة العنكبوت: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٠﴾¹.

- ونستخلص مما سبق ذكره أن لفظ الرحلة بمعنى السير والانتقال والوجهة أو اقتراب وقت الرحيل وكل معانيها تعني الانتقال من مكان لأخر أو من بلد الى آخر.

- مفهوم الرحلة الحجازية: هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع الحج و العمرة، إذ كانت فرصة لهم لزيارة الأقطار الإسلامية، ولقاء علمائها، ولهذا حرصوا على وصف رحلاتهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلاً لمن أراد السفر ومرشداً لمن يحذر الخطر.²

1- دوافع الرحلات:

الرحلة جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض، ف وراء كل رحلة دافع لكي تمضي على الطريق ومن بعد كل رحلة هدف أو غاية تجاوب ارادة الحياة لهذا قام الجغرافيون المسلمون بالعديد منها لأغراض ودوافع متنوعة نستطيع أن نعالجها كالتالي:

1) دافع الضرورة: عرف الانسان الرحلة منذ أن عرف الحياة على الأرض وحملته اليابسة وارتبط بها وأحبها لما وفرته له من أمن واستقرار لأنه قد تعرض لعارض يدفعه لهجرة وطنه فيغادره بحثا عن

1 القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 20

1 الرحالة العرب والمسلمون: اكتشاف الاخر، المغرب منطلقا وموتلا، أعمال ندوة، ط1، الناشر وزارة الثقافة، المملكة المغربية، الرباط، 2003م، ص202.

الكأ والماء، وهروبا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو بأسا من المجتمع وما قد حل به من حروب ونزاعات محلية، وظروف اجتماعية قاسية.¹

(2) **العامل الديني:** يعتبر الحج العامل الرئيسي للرحلة فكانت مكة ملتقى المسلمين يأتون إليها من كل فج عميق²، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾³. وكان كذلك بهدف زيارة الأماكن المقدسة كزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، ويعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة.⁴

(3) **العامل الثقافي "طلب المعرفة":** من الرحلات ما كان هدفه السعي الى طلب العلم عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)⁵، فهذا العامل مرتبط بالعمل الديني فالدين نفسه يدعو الى العلم والمعرفة.⁶

(4) **العامل الإداري والسياسي:** وهذا العامل لخدمة شؤون الدولة وذلك لتعرف على أقطار العالم الإسلامي وذلك من خلال جمع البيانات على الشعوب والبلدان كما كانت تهتم بالظروف الاقتصادية، كما كانت بعض الرحلات توفد الى الاقطار لجمع المعلومات عنها وذلك من أجل

2 نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، تق صلاح جزار، ط1، دار المأمون لنشر والتوزيع ، عمان، 1428-2008، ص21

3محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط1، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض، 1417هـ. 1996م، ص176

1 القرآن الكريم، سورة الحج، الآية27

2 نوال عبد الرحمان الشوابكة ، مرجع سابق، ص 26

3محمد محمود محمدين، مرجع سابق، ص 176

4 نوال عبد الرحمان الشوابكة ، مرجع سابق، ص32

توطيد العلاقات بينهما أو غيرها في حالة العداء بينهما نذكر على سبيل المثال فقد كان العباسيون يستعينون بالجواسيس من الرجال والنساء في آسيا الصغرى.¹

(5) **العامل الاقتصادي:** فقد كانت التجارة منذ القدم أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد فكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت الى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، فكانت التجارة في مواسم الحج ضرورية للحاج اذ لا بد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة.²

(6) **العامل السياحي:** جاءت بعض الرحلات لجوب الأفاق والسعي لارتياح البعيد والتطلع الى ما وراء الحيز المكاني وحب الاطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول والأصقاع وامتطاء أجنحة الرياح حبا في المغامرة.³

- أهمية الرحلة:

تعد الرحلة سلوك انساني حضاري غايته الإفادة والنفع للفرد والجماعة، فليس الفرد والجماعة بعد الرحلة كما هما ماكنت عليهما قبلها، كما أنه في كون السفر والرحلة والتنقل جامعات تحفل بالدروس والعبر، وتحتشد بالعلم والمعرفة، وتشحن العقل والوجدان، وتوسع في مدارك الانسان وفهومه، وتقوى شخصيته وتقويها بفضل قساوة التجربة وحرارة الموقف ورهبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت⁴، كما تساعد على تحمل مشاق الغربة والسفر والاطلاع على الطبائع المختلفة للناس والاعتياد على الغريب والألفة عليه بعد التمرس بمعاملته.

⁵ محمد محمود محمدين، مرجع سابق، ص 177 - 188

⁶ نوال عبد الرحمان الشوابكة، مرجع سابق، ص 45

¹ نفسه، ص 49

² فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، يوليو 2002، ص 21

- تمكن الرحلة والسفر وتدفعان الى تعلم لغات الأقاليم المقصودة ومن ثمة فهم مقولاتها وأحوالها، لذلك فالرحالة أكثر المدارس تثقيفاً تعليمياً وتربياً للإنسان في كل العصور، وتعد الرحلة اليد التي تمد لتقرب شعوباً تناءت عن شعوب وأقاليم فصلت بينهما بحار ممتدة وقفار شاسعة وجبال شاهقة واختلاف في الألسن والألوان والأعراف والعادات.¹
- يقول الله عز وجل في كتابه العزيز بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾²، ويقول أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.³
- ومن الفوائد الأخرى للرحلة في ما يحققه الرحالة من مكاسب علمية وأدبية خاصة إذا امتلك حس البحث والملاحظة والتأمل والحوار وجمال اللغة والأسلوب والرغبة في التحصيل والتدوين.⁴

1 ينظر، المرجع نفسه، ص22

2 القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية20

3 القرآن الكريم، سورة الملك، الآية 15

4 المرجع السابق، ص23

الفصل الأول

الفصل الأول ===== رحالة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

- المبحث الأول: رحالة القرن السابع الهجري

- المطلب الأول: ابن رشد الفهري (657هـ-721هـ/1258-1321م) حياته، رحلاته، مؤلفاته.

- المطلب الثاني: محمد العبدري (688هـ-1289م) حياته، رحلاته، مؤلفاته.

- المطلب الثالث: التجيني السبتي (670-730هـ/1271-1329م) حياته، رحلاته، مؤلفاته

- المبحث الثاني: رحالة القرن الثامن الهجري.

- المطلب الأول: ابن بطوطة (703-779هـ/1307-1377م) حياته، رحلاته، مؤلفاته.

- المطلب الثاني: البلوي: (713-780هـ/1313-1378م) حياته، رحلاته، مؤلفاته

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

تعد فترة البحث من العصور الوسطى التي ازدهرت واتسعت فيها نطاق الرحلات بين المشرق والمغرب، وذلك بانتقال فئة كبيرة من المغاربة الى المشرق بنية زيارة بيت الله الحرام أو الدراسة أو لغيرها من الأسباب المؤدية لذلك، وعليه اخترنا أهم الرحالة الذين دونو رحلاتهم وقمنا بالتعريف بهم.

- المبحث الأول: رحلة القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

- المطلب الأول: ابن رشد الفهري 657-621هـ/1258-1321م:

هو محمد ابن محمد ابن ادريس ابن عبد الله بن السعيد ابن مسعود ابن حسن ابن محمد الفهري، من أهل سبتة، يكنى أبي عبد الله ويعرف بابن رشيد الخطيب المحدث¹ "كان متضلعا في اللغة العربية والعروض وكان فريد دهره عدالة وجلالة وحفظا وأدبا وسمتا وهداية كثير السماع على الأسناد صحيح النقل تام العناية بصناعة الحديث، وفقهها أصيل النظر ذاكرا لتفسير، حافظا للأخبار والتواريخ عارفا بالقراءات، عظيم الوقار والسكينة بارع الخط حسن الخلق، كثير التواضع².
قرأ ابن رشيد القرآن الكريم بالقراءات السبع على يد الأستاذ أبي الحسن أبي الربيع السبع وتعلم على يده اللغة العربية كما درس في بجاية على يد الاستاذ الحافظ أبي محمد عبد العزيز عمر القيسي³

1 أبو عباس المقري، أزهار الرياضي في أخبار القاضي عياض، تح ابراهيم الأبياري، مطبعة الجنة، القاهرة، 1359هـ-1940م، ج2، ص307

2 أبي القاضي ابن العباس أحمد ابن محمد المكي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1390هـ-1970م، ج2، ص15

3 نواف عبد العزيز الحجمة، رحلة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي منذ القرن 6هـ الى القرن 8هـ، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2008، ص77

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

قرأ بتونس عن قاضي الجماعة بها أبي القاسم بن أبي بكر بن زيتون¹ ثم انتقل ابن رشيد الى مدينة فاس التي كانت مركزا علميا مرموقا والتزم مجالس الشيوخ فيها²، ولم يكتفي ابن رشيد بما حصل عليه في بلاد المغرب من علوم سواء في علوم القرآن أو التفسير أو الحديث أو النحو واللغة والأدب بل رحل الى المشرق حيث التقى عدد كبير من الشيوخ وجمع عدد وافر من العلوم المختلفة³، وكان كثير الاهتمام بالعلوم الدينية، لأنه مالكي المذهب، ولم يكن متعصبا له، بل العلم كان بغيته ومقصده، فقد قرأ المذاهب الأربعة دون تمييز بين مذهب واخر⁴

رحل ابن رشيد لأداء فريضة الحج خلال القرن 7/13م، وكان الهدف من رحلته المشرقية لقاء العلماء الذين التقى بهم لأخذ العلم، ففي الاسكندرية أخذ العلم عن العدل المبرز سراج الدين أبا بكر بن أحمد بن اسماعيل ابن فارس التميمي⁵، وبالقاهرة أخذ عن الحافظ أبي الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ) والأديب الصوفي شهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد المنعم الأنصاري ابن الخيمي، ثم انتقل الى دمشق ولقي شيخ الشيوخ عز الدين أبي العز عبد الله بن علي الحراني(746هـ)، والمسند فخر الدين أبي الحسن بن علي بن عبد الواحد المقدسي وأبو الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الملك المقدسي⁶.

1 أماني بنت سعد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 7 و8هـ/1413م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1436هـ-2015م، ص75

2 نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص77

3 المقري، المصدر السابق، ص341

4 نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص77

5 ابن القاضي، المصدر السابق، ص16

6 أماني بنت سعد الحربي، مرجع سابق، ص76

الفصل الأول رحالة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

- أما في مكة أخذ عن العالم جار الله ابو اليمين بن عساكر لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة، وبالمدينة أخذ عن الامام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري في النحو، وغيرهم من العلماء الذين أخذ عنهم في أثناء رحلته وقيدهم في رحلته (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة)¹.

- مؤلفاته: فقد خلف ابن رشيد مؤلفات عديدة ومهمة في مختلف العلوم والتي نذكر منها ما تيسر وهي:

- رحلة المسماة "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة" والتي جمع فيها من الفوائد على غريبة وعجيبة.²

- ومن آثاره أيضا:

- السنن الأبن في السند المعند

- المقدمة المعرفة لعلوم المسافة والصفة

- أحكام التأسيس في أحكام التجنيس³

- وكذلك له مصنفات أخرى نذكر منها:

- الاضاءات والانارات في البديع المسماة باراد المرتع المريع لرائد التسبيح والترميع.

- وصل القوادم بالخوافي.⁴

1 أماني بنت سعد الحربي، مرجع سابق، ص76

2 مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة، 1349هـ، ص217

3 الحافظ جلال الدين السيوطي، بغية الوعان في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة عيسى البالي الحلبي وشركائه، د ب، 1389هـ-1965م، ج1، ص199.200.

4 نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص78

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و 8 الهجريين

- رحلته: اشتهر ابن رشد برحلته الى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء اهل العلم والحصول اجازاتهم سنة 683هـ-1284م¹، رفقة الوزير أبو عبد الله بن الحكيم²، وزار البقيع وقباء ومكة التي التقى فيها بالعديد من العلماء والمشايخ، كما تحدث عن البيت الحرام والمزدلفة ومنى وعرفة، حيث واجهته متاعب خلال رحلته منها العطش، وتعطل الجمال عن المشي مما أدى الى طول الفترة الزمنية فقال في ذلك:

ليل كأن مداه عكس أحرفه *** ليل وليل فلا طول ولا قصر.³

- خصائص رحلته: فقد كانت رحلته رحلة علمية بالدرجة الأولى، من حيث اهتمامه بعلم الحديث والسيرة واللغة والشعر، وحرصه على تكثير الشيوخ والاستفادة منهم، والحصول على الاجازة الخاصة والعامة⁴.

- كما احتوت على تراجم للكثير من العلماء والفقهاء المقيمين والمجاورين بالحرمين الشريفين الذين استمع عليهم او استمعوا اليه⁵.

- وتمتاز كتابات ابن رشيد بغزارة ما جمعه من المعلومات التي تتعلق بالحالة الاجتماعية للبلاد التي زارها وخاصة مكة والمدينة، فقد عنى عناية خاصة بتسجيل عادات وتقاليد مدن الحجاز، كما

1 ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجليل ، بيروت، 1993، ج4، ص11

2 أبو عبد الله بن الحكيم، هو ذو الوزارتين أبو عبد الله بن عبد الرحمان اللخمي من اهل رندة، قدم الى غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد ابن نصر، ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، مصدر سابق، ج2، ص340

3 أبي عبد الله محمد بن رشيد، ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة الى الحرمين مكة وطيبة، تح محمد الحبيب ابن خوجة، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988، ج5، ص282

4 شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، مصدر سابق، ص353

5 أبي عبد الله محمد ابن رشيد، مصدر سابق، ص183

الفصل الأول ————— رحالة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

خص بالذكر منها اللوائح والنظم التي يجب أن يلتزم بها الدارس والمدرس ومعاهد وربط وخلأوي مكة والمدينة.¹

—وفاته: تجمع المصادر على أن وفاته كانت بمدينة فاس في 23 من شهر محرم سنة 721هـ وله من العمر أربع وستون سنة، ودفن خارج باب الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة التي اشتملت على العلماء والصالحين والفضلاء من الغرباء الواردين الى مدينة فاس.²

— **المطلب الثاني: محمد العبدري (كانت رحلته سنة 688هـ-1289م):**

— هو أبو عبد الله محمد ابن علي بن أحمد بن مسعود الحاحي المشهور بالعبدري، رحالة مغربي ينتسب الى قبيلة عبد الدار من اسرة بلنسية،³ أقامت بالأندلس،⁴ ولكنها أقامت بالمغرب في طفولة العبدري أو صباه.⁵

أما تاريخ ميلاده فلم نلتمسها في المصادر، حيث قدرت وفاته سنة (720هـ-1320م).⁶

— امتاز العبدري بدقة الملاحظة وسعة الاطلاع على التراث العلمي والأدبي مما جعله يبحث عن الآثار العلمية والادبية بإلحاح ويسجل ما يقف عليه وكان رجلا فاضلا محبا للفضيلة والأخلاق وكان

1 أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص346-347

2 أماني الحربي، مرجع سابق، ص84

3 — بالنسية: هي ثالث أكبر مدن اسبانيا بعد مدريد وبرشلونة وإحدى محطات السكك الحديدية الرئيسية في شرق اسبانيا، ينظر حسام الدين ابراهيم عثمان، موسوعة مدن العالم، ط1، دار العلوم للتوزيع، القاهرة، 2012، ص49

4 أبي عبد الله محمد العبدري، رحلة العبدري، تح ابراهيم كردي، تق شاكر فحام، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2005، ص7

5 عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص497

6 محمد العبدري، مصدر سابق، ص8

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و 8 الهجريين

عالما بالعلوم الاسلامية، وفوق هذا كان العبدري صريحا الى درجة لم تعهد من قبله ولا من بعده فكان أكثر ما تقع عينيه مذموما لأنه يقيسه بميزانه.¹

- مؤلفاته:

لانعرف حتى الآن أن للعبدري مؤلفا آخر غير الرحالة المسماة " الرحلة المغربية" غير أننا لا نسلم بهذا، ولا نضن أن الرجل عقم عن كتاب آخر، اضافة الى هذا فإن عامل الزمن والدهر قد أتى على ما أنتجه هذا العالم، ولم يسلم من انتاجه سوى الرحلة.²

- رحلته:

كان الدافع الحقيقي والرئيسي لقيامه برحلته هو تأدية الركن الأعظم "الحج" وزيارة الأماكن المقدسة والاتصال بالمتصوفة والصالحين،³ وقد سافر مع ابنه لتأدية فريضة الحج في سنة 688هـ- 1289م عن طريق البر من بلاده نحوى مصر ومنها الى مكة وبعد تأدية مناسك الحج أقام فترة طويلة بفلسطين، ثم غادر الى وطنه مارا في طريقه بتلمسان وفاس ومكناس حتى بلغ أزمور، وبدأ بتدوين رحلته وهو بتلمسان واصفا كل ما شاهده،⁴ وقد استمرت رحلة العبدري أكثر من سنتين.⁵

- وكان وراء رحلة العبدري سببان وهما:

* الأول: سبب ديني وهو القيام بفريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة والاتصال بالمتصوفة والصالحين وقد ذكر بأنه كان يود الاستقرار بها لولا حدوث فتنة أرغمته على الرحيل.

1 أماني الحربي، مرجع سابق، ص 88

2 أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص 353

3 محمد العبدري، مرجع سابق، ص 9

4 عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 496

5 علي ابراهيم الكردي، أدب الرحلات في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2013م، ص 58

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

* الثاني: رغبته في لقاء العلماء والمشايخ والأخذ عنهم،¹ إذ أنه كان دائم السؤال عن الأحوال العلمية والثقافية في كل بلد حل به مستمرا في البحث عن العلماء وأصحاب الأسانيد فإذا صادف علماء ينشرح صدره وتطيب نفسه فينطلق لسانه بالثناء والشكر، فقد قام بالأخذ عن مجموعة من الشيوخ نذكر منهم: شرف الدين الديمياطي بمصر وعبد الرحمان الأسدي القيرواني محمد بن يحيى الشريف المراكشي، عبدالله بن هارون بتونس، ابن دقيق العيد.²

- ومن أهم ما ميز رحلة العبدري هو تدوينه لكل ما شاهدته أثناء ذهابه وإيابه واصفا البلاد التي مر بها ذاكرا أحوالهم الاجتماعية والعلمية الثقافية.

كما تعتبر رحلته رحلة حجازية قيمة كونها تمت عبر البر، فهو لم يركب البحر كما فعل غيره من الرحالة، وهذا ما يقدم لنا صورة حية عن قوافل الحج البرية.³

- إضافة الى هذا فقد تحدث العبدري عن مكة والمدينة ما صادفه وشاهده فيها إذ يقول: "وفي يوم التروية الثامن من ذي الحجة دخلنا البلد الأمين مقدا المجد الصميم والشرف المكين، فخر بقاع الأرض كلها على مر السنين، فأقسم بالله أعظم يمينا قسما لا يكذب ما حرم سكناه إلا ذو حظ غيبين".⁴

-المطلب الثالث: التجيبي السبتي: (670-730هـ - 1271-1329م).

- هو القاسم بن يوسف بن علي التجيبي السبتي، ولد بسبته سنة 670هـ-1271م، ونشأ فيها حفظ القرآن الكريم بقراءته المختلفة قرأ كتب التفسير والحديث الشريف وعلومه المختلفة، والفقاه

1 علي ابراهيم الكردي، مرجع سابق، ص87

2 محمد العبدري، مصدر سابق، ص299

3 نوال عبد الرحمان الشوابكة، مرجع سابق، ص28

4 عبد الهادي النازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، الرياض، 2005، ج1، ص81

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

والتصوف وعلوم العربية على مشايخ بلده،¹ ومن السمات التي اكتسبها والصفات التي تميز بها كميزة الاحترام والتقدير وأدب الاسلوب وغيرها من الصفات الخلقية على غرار المذكورة سابقا، يرجع ذلك الى تنقله بين مجالس العلم الكثيرة في بلاد سبته.²

- رحلته: قام التجيبي برحلته لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء وعرفت رحلته باسم " مستفاد الرحلة والاغتراب" وهذه الأخيرة كانت تحكي مجمل أحداثه أثناء الحج، وذكر المؤرخون أنها في ثلاثة مجلدات ضخمة غير أن الذي وصل منها هو الجزء الثاني الذي يتحدث فيه عن مدينة القاهرة وأثارها ومن لقيهم من العلماء فيها، ووصف الطريق منها الى البلد الأمين.³

ولا يزال الجزآن الأول والثالث مفقودين، وهما يضمنان كلام الرحالة على بداية رحلته وطريقه الى مصر، وكذلك حديثه عن الرحلة في الحجاز وبيت المقدس والشام، وطريق العودة الى بلده.⁴ ونجد التجيبي في رحلته يؤكد أن المجتمع المكي كان حافلا بجوه العلمي الى جانب احتفائه بالمناسب ومن هنا نجد الرحالة المغربي يخصص فصلا مسهبا يذكر فيه تيسر لقاءه والأخذ عنه بالبلد الأمين وترجم لهم نذكر على سبيل المثال:

- أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد بن علي الشافعي المكي المنعوت بالعقاد المشهور أبوه بالطبري.

- أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المحتد.

1 علي ابراهيم الكردي، أدب الرحلات في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، 2013، ص58

2 الحسن الشاهدي، أدب الرحلة في العصر المريني، منشورات عكاظ، الرباط، (د.ط)، 1985، ج1، ص216

3 ابراهيم الكردي، مرجع سابق، ص59

4 الكردي علي، مرجع سابق، ص58

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

- أبو عبد الله محمد بن غالب بن يوسف بن غالب بن محمد بن شعبة الشافعي الأنصاري الحياتي المنعوت بالشمس.¹
- وبعد هذا ذكر بعض الجوانب الاجتماعية من عادات وتقاليد أهل مكة.²
- قام الرحالة التجيبي برحلته سنة 694هـ-1295م وأدى فريضة الحج سنة 696هـ-1294م وبذلك يكون أمضى سنتين في رحلته من بلده الى الحجاز، وكان حريصا فيها على لقاء العلماء والشيوخ في البلاد التي كان يمر بها وينهل من علومهم المختلفة، وأمضى سنتين في طريق العودة.³
- اعتمد التجيبي الأسلوب المرسل في رحلته عموما، فلم يعنى بالصنعة الفنية الا نادرا حيث وردت بعض الشجاعات العفوية في أثناء حديثه عن مكان او التعرف بعلم من الأعلام.⁴
- اشتهر التجيبي بكثرة التأليف وتنوعها لكنه لم يصلنا منها الا القليل والتي نذكر منها:
 - رحلته المسماة (مستفاد الرحلة والاعتراب) والتي لم يعرف منها الا مجلد واحد تناول فيه رحلته لديار المصرية وجدة ومكة المكرمة، وقد حقق هذا المجلد عبد الحفيظ منصور سنة 1975 ويقع هذا المجلد في 468 صفحة هذا ماعدا المقدمة.⁵
- وقد توفي التجيبي رحمه الله سنة 730هـ-1329م.⁶

1 عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص103

2 نفسه، ص105

3 الكردي علي، مرجع سابق، ص59

4 الكردي علي، المرجع السابق، ص60

5 أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص357

6 الكردي علي، مرجع سابق، ص60

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و 8 الهجريين

- المبحث الثاني: رحلة القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

- المطلب الأول: ابن بطوطة: (703هـ-1307م/779هـ-1377م).

- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي،¹ ويشتهر باسم ابن بطوطة ولد في طنجة،² سنة 703هـ-1303م لأسرة عنيت بالعلوم الشرعية،³ وهو رحالة مغربي ينتسب الى قبيلة لواته البربرية،⁴ واهتم أبوه بتربيته فدرس الفقه والأدب وأصبح حريصا بان يكون قاضيا مثل كثير من أهله.⁵

- وكان ابن بطوطة سريع التأقلم والاندماج مع أهل المدن التي زارها، وكان شديد الورع والتقوى،⁶ حفظ القرآن الكريم ودرس على الشيوخ لكي يكون فقيها كأبيه وبقية الناهيين من أهل بيته.⁷

- مؤلفاته:

لم يكن له مؤلفات غير رحلته المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والتي دونها كاتبه محمد بن جزي الكلبي، وقام بتلخيصها وترتيبها، وازافة بعض الأشعار اليها وتحقيق

1 أبو عبد الله محمد بن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح عبد المنعم العريان، ط1، دار احياء العلوم، بيروت، 1408هـ-1987م، ج1، ص09

2 طنجة: هي مدينة في الاقليم الرابع طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمسة وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر وهي آخر حدود افريقية، ينظر باقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، المجلد الرابع، ص43

3 شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص95

4 أسماء أبو بكر محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1991، ص37

5 شوقي ضيف، مرجع سابق، ص95

6 أسماء أبو بكر، مرجع سابق، ص37

7 حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة، ص17

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و 8 الهجريين

بعض أجزائها مستعينا بكتب الرحلات المعروفة في ذلك العصر ولاسيما رحلة ابن جبير،¹ وقد اهتم المستشرقون بهذه الرحلة فنشروا أجزاء منها، وفي سنة 1859م نشرت كاملة مع ترجمة فرنسية، وكما طبعت في القاهرة طبعات مختلفة وترجمت الى الألمانية سنة 1912م وكل هذا نظرا لما تحويه الرحلة من طرافة حقيقية في الخبر وقصه وفي الحكاية عن البلاد القريبة والبعيدة في آسيا وافريقية.²

- رحلته:

كان السبب الرئيسي لرحلته الى المشرق هو الخروج لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ذكر هذا في قوله (كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعة مائة، معتمد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام)،³ وقد انتظمت رحلاته وأسفاره التي استمرت مدة ثمانية وعشرين عاما على الأغلب في ثلاث رحلات فكانت رحلته الأولى سنة 725هـ-1326م.⁴

فاق أنحاء المغرب الأقصى والمغرب الأوسط ومصر وبلاد الشام والحجاز وبعد تأديته فريضة الحج اتجه الى العراق وإيران وبلاد الأناضول، ثم عاد الى الحجاز وحج للمرة الثانية، وفي سنة 730هـ-1329م اتجه نحو الجنوب فزار اليمن وبلاد الخليج العربي،⁵ وكان السبب وراء هذا هو الشوق الشديد الى رؤية الدنيا والناس،⁶ وعليه أدى فريضة الحج سبع مرات، حيث انظم الى قافلة الحجاج

1 زكي محمد حسن، الرحلة والرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص101

2 شوقي ضيف، مرجع سابق، ص98

3 أبو عبد الله ابن بطوطة، مصدر سابق، ص05

4 أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص370

5 نفسه، ص370

6 حسين مؤنس، مرجع سابق، ص18

الفصل الأول ————— رحالة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

فزار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده ذاكرا وصفا تام له من حيث بنائه ومنابره وامامه وذكر أمير المدينة، كما ذكر مشاهد أخرى خارج المدينة ووصف الطريق الى مكة المكرمة ووصف الكعبة والمسجد الحرام وما دار به من المشاهد الشريفة وذكر الصفى والمروى، وذكر أيضا لأهل مكة وفضائلهم وعاداتهم في الخطبة والصلاة في يوم الجمعة، وأهم شعائر الحج وأعماله،¹ ومن هنا تعددت رحلاته فكانت رحلته الثانية سنة 727هـ-1327م، أما الثالثة فكانت سنة 732هـ-1332م، والرابعة سنة 749هـ-1348م،² وقد دامت رحلته 82 سنة والتي قام فيها بالتجوال والوصول الى أماكن بعيدة، فزار شبه جزيرة القرم، القسطنطينية ثم الى الهند بخارى وحوارزم وخرسان وكردستان وأفغانستان، كما قام بزيارة الصين.³

-مميزات رحلة ابن بطوطة:

- لقد اتسمت رحلة ابن بطوطة بمميزات متعددة وكثيرة نذكر منها:
- احتوائها على الكثير من المعلومات من أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كثير من البلاد التي زارها،⁴ إذ أنه كان شديد الاهتمام بالناس وعاداتهم وتقاليدهم ولاسيما العلماء والأولياء فلم يغفل على ذكر العلماء الذين صادفهم في طريقه ومجالس العلم التي كان يحضرها، فرحلة ابن بطوطة دون فيها كل ما مر به من أحداث وأحوال،⁵ إضافة الى أنه اهتم بالجوانب

1 أسماء أبو بكر محمد، مرجع سابق، ص، ص59-60

2 عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مرجع سابق، ص - ص142. 152. 154

3 الكردي ابراهيم، مرجع سابق، ص66

4 نواف عبد العزيز الحجمة، رحلة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي منذ القرن 6هـ الى القرن 8هـ، مرجع سابق، ص، ص93. 94

5 الكردي ابراهيم، مرجع سابق، ص- ص66. 67. 68

الفصل الأول رحالة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

الاقتصادية كصناعة الفخار الصيني وطريقة استخراج اللؤلؤ توفي ابن بطوطة سنة 779هـ-1377م عن عمر ناهز ثلاثة وسبعين عاما.

-المطلب الثاني: خالد البلوي: (713 .780هـ- 1313 .1378م).

- هو خالد بن عيسى بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن خالد البلوي،¹ من أهل قنتورية من حصون وادي المنصورة ينتمي الى قبيلة البلويين،² ولد في بلدة قنتورية من أعمال غرناطة التي كان والده قاضيا بها سنة 713هـ- 1313م،³ ومن صفاته أنه كان يشبه أهل المشرق شكلا ولباسا وكان يصبغ لحيته بالحناء والكتم ويلبس البياض، وكان من أهل الفضل والعلم وقد أخذ عن والده الكثير، ثم ارتحل الى غرناطة ودرس فيها ثم الى المغرب الأقصى حيث أخذ من علماء فاس، أما عن تاريخ ميلاده فلم تكن مضبوطة والمرجح أن تكون سنة 713هـ ووفاته سنة 780هـ.⁴
- وينسب البلوي الى أسرة علمية وهذا ما جعله يبحث عن مجالس العلم والعلماء أثناء رحلته المسماة "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" فقد التقى بالعديد من العلماء فالتقى أبا عبد الله محمد بن جعفر الذي قصده للأخذ عنه وفي هذا يقول، (قصدت لقاءه والأخذ عنه وقدمته وكنت أسمع من ملفوظ حامده، ومحفوظ محامده، ما هو بغية السامع رحيله للمسامع، فلما رويت من مكارمه ما رويت...)⁵.

1 البلوي، التاج المفرق في تحلية علماء المشرق، (د. ط)، (د. د)، (د. ب)، ج1، ص2

2 البلويين: قبيلة منتشرة في عدة بلاد اسلامية كجزيرة العرب والأندلس والمغرب وهي قبيلة عربية من قضاة اليمينية هاجرت من اليمن الى الحجاز قبل الاسلام وفي ظلال الاسلام ناصرت الدعوة الاسلامية وكانت من أنصار رسول الله كما شاركت في عدّة غزوات، ينظر أماني الحكيم، مرجع سابق، ص107

3 نفسه، ص107

4 نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص100

5 البلوي، مصدر سابق، ج1، ص9

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

- والتقى نجم الدين بن مهذب الدين وكذلك الشيخ الخطيب الحاج الفاضل أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد.¹

-رحلته:

كان السبب وراء خروجه من بلده سنة 736هـ - 1335م في رحلة الى الأقطار الحجازية هو تأديته لفريضة الحج وزيارة بعض الأقطار الاسلامية فمر بتونس والإسكندرية والقاهرة وأقام بيت المقدس ورافق ركب الحاج السوري الى الحجاز.²

وعني البلوي في أخبار رحلته بوصف البلاد التي مر بها، وأشار الى أثارها وذكر علمائها وأدبائها مع نبد أشعارهم ونثرهم.³

- حيث يقول عند رؤيته للكعبة:

وضعنا جباها في الثرى قد تملك *** أساريرها منها وزارها سرورها.

وظفنا بها سبعا وزمت ظلالها *** على خائف مثلي أتى يستفيرا.⁴

-بدأ البلوي رحلته يوم السبت 18 صفر سنة 736هـ وفرغ من تأليف رحلته في آخر يوم من شهر ربيع الأول سنة 768هـ وقد عاصر ابن بطوطة وألف رحلته أثناء سفره، فجاءت رحلته محكا لرحلة ابن بطوطة في المنطقة التي تجولا فيها معا من العالم الإسلامي.⁵ وقد نقل كثيرا عن غيره من المؤلفين والرحالة خاصة ابن جبير⁶، كما كان له دور مهم في الجوانب العلمية فقد تولى منصب

1 نفسه، ص 10

2 زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص 99

3 نفسه، ص 99

4 عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 130

5 نفسه، ص 99

6 زكي محمد حسين، مرجع سابق، ص 99

الفصل الأول = رحلة المغاربة خلال القرنين 7 و8 الهجريين

القضاء ببلاده وغيرها خاصة ببعض الجهات الشرقية من الأندلس كما كان كاتباً بتونس لدى أميرها.¹

— مؤلفاته:

كان له مؤلفات عديدة نذكر منها:

— الرحالة المسماة " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق "

— ديوان الشعر ضمنه قصائد ومقطوعاته، وكما له مجموعة مختارة من أشعار معاصريه.²

يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن الرحلة هي الوسيلة التي تمكن الإنسان من التنقل في أقطار العالم، مهما تعددت وتنوعت دوافعها وأغراضها وأهمها الدافع الديني الذي يعتبر من أهم الدوافع في الفترة الوسيطة وهو القيام بالركن الأعظم "الحج" باعتبار مكة مركزاً للإشعاع العلمي والثقافي وكونها أفضل بقاع الأرض، وهذا ما جعلها مركز استقطاب للمغاربة وخاصة الرحالة.

1 أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، تق عبد الحميد عبد الله، ط2، منشورات دار الكتب طرابلس، 200، ص173

2 أماني الحكيم، مرجع سابق، ص115. 116

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المبحث الأول: جغرافية بلاد الحجاز

المطلب الأول: مفهوم الحجاز

المطلب الثاني: الموقع و الحدود

المطلب الثالث: مدن و قرى الحجاز

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المطلب الأول: الحالة السياسية في مكة

المطلب الثاني: الحالة السياسية في المدينة المنورة

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

لبلاد الحجاز أهمية كبيرة في تاريخ الدولة الإسلامية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك لاحتوائها على أطهر البقاع مكة المكرمة والمدينة المنورة والتي هي قاعدتها ونبضها حرصها الله تعالى.

المبحث الأول: جغرافية بلاد الحجاز

المطلب الأول: مفهوم الحجاز

- يقول ابن منظور في مؤلفه "لسان العرب" الحجز الفصل بين الشيئين حجز بينهما يحجز يحجز حجراً وحجازة فاحتجزوا اسم بينهما الحاجز.¹

- ثم يقول: والحجاز البلد المعروف وسميت بذلك من الحجز الفصل بين الشيئين لأنه فصل بين الغور² والشام البادية، وقيل لأنه فصل بين نجد³ والسرّاء،⁴ وقيل لأنه حجز بين تهامة⁵ ونجد.

- ويقال أيضاً للجبال حجاز ومنها قوله: نحن أناسٌ لا حجاز بأرضنا وأحجزوا القوم واحتجزوا وانحجزوا أتو الحجاز.⁶

1 ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص63.

2 الغور: غور تهامة وهو قرية عظيمة بينها وبين بلخ ثلاثة فراسخ، ومن بيسان إلى طبرية يسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين، ينظر عبد الله المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص431.

3 نجد: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق و الشام، ينظر الحموي، مصدر سابق، ج5، ص262.

4 السرّاء: جبل مشرفة على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السرّاء، وسمي بذلك لعلوه، نفسه، ج3، ص204.

5 تهامة: أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه ولها حدود معه من الجهة الغربية وفي شرقها جبال متصلة من الجنوب إلى الجنوب، ينظر الحميري، ص262.

6 ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص63.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

والحجاز مأخوذة من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شدّه شدّاً يقيده به، ويقال للحبل حجاز والحجاز جبل بين الغور وغور تامة وكأنها منع كل واحد أن يختلط بالأخر فهو حاجز بينهما.¹

وروي عن المنذر هشام أنه قال: الحجاز ما بين جبلي إلى طريق العراق لمن يريد مكة، وسمي حجاز لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد.²

ويقول الحميري: سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الغور والشام وقيل حجز ما بين تامة ونجد والسراة، وقالوا بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام تامة والحجاز ونجد والعروض،³ واليمن وجبل السراة هو الحد بين تامة ونجد لأنه أقبل من اليمن وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أصرف بوادي الشام فسمته العرب حجاز.⁴

المطلب الثاني: الموقع و الحدود

- الحجاز إقليم مستطيل يحده غرباً البحر الأحمر وشرقاً البادية الكبرى، وجنوباً بلاد عسير،⁵ وشمالاً بادية الشام، وطوله من الشمال إلى الجنوب 1500 كلم وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ 300 كلم ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها 8000 قدماً.⁶

7 ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص218.

1 نفسه، ص219.

2 العروض: هو اسم لمكة والمدينة، وقالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء فأمرهم أن يؤذنوا أهل العروض أن يتموا بقية يومهم، والعروض هو أيضاً موضع بالبادية، ينظر الحميري، ص409.

3 نفسه، ص188.

4 عسير: بئر بالمدينة كانت لأبي أمية المخزومي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسيرة عن نصر، ينظر الحموي، مج4، ص125.

5 محمد ليب البتنوني، الرحلة الحجازية، ط2، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ، ص ، ص38/37.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- ويقول ياقوت الحموي: حد الحجاز من معدن النقرة¹ إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، وبطن نخل حجازي وبجذائه جبل يقال له الأسود ونصفه حجازي ونصفه نجد، وذكر ابن أبي شيبة أن المدينة حجازية.²

- وينقل كذلك عن الأصمعي في كتابه جزيرة العرب فقال: الحجاز من تخوم صنعاء³ من العباء⁴ وتبال⁵ إلى تخوم الشام. وإنما سمي حجازاً لأنه حجز بين تامة ونجد فمكة تامة والمدينة حجازية.

- أمّا الفلقشندي فذكر أن الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة،⁶ وهي قطعة من جزيرة العرب وهي ما بين بحر القلزم⁷ و بحر الهند و بحر فارس⁸ و الفرات⁹ وبعض بادية الشام.¹⁰

6 النقرة: هي كل أرض متصوبة في وهدة فهي نقرة، وبها سميت النقرة بطريق مكة التي يقال لها معدن النقرة وهذا هو المعتمد عليه في اسم هذه البقعة، ينظر الحموي، مج5، ص298.

7 نفسه، ص219.

1 صنعاء: مدينة عظيمة باليمن كان اسمها في القديم آزال وهي مدينة كثيرة الخيرات متصلة العمارات ليس في بلاد اليمن أقدم منها عهداً ولا أكبر قطراً ولا أكثر أناساً، وصنعاء أيضاً قرية بدمشق، ينظر الحميري، مصدر سابق، ص، ص360/359.

2 العباء: حجارة بيضاء، وهي اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ، الحموي، مج4، ص80.

3 تبال: بلدة مشهورة من أرض تامة في طريق اليمن، ينظر الحموي، مج2، ص219.

4 اليمامة: أرض متصلة بعمان من جهة الغرب مع الشمال وسميت اليمامة بإمرأة وهي زرقاء اليمامة، الحميري، ص619.

5 بحر القلزم: شعبة من بحر الهند، وأوله من بلاد البربر و السودان وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر وسمي نسبة إليها، ينظر الحموي، مصدر سابق، مج1، ص344.

6 بحر الهند و بحر فارس: هو أعظم البحار وأوسعها أبسطها على سواحلها مدناً، ويتشعب منه جلجان كثيرة أكبرها وأعظمها بحر فارس اسمه بالفارسية "زراه كامسير" وحدّه من التيز في نواحي مكران إلى عبّادان، وهو فوه من دجلة وأول سواحلها من جهة البصرة، الحموي، مج1، ص - ص345/343.

7 الفرات: هو أحد الأنهار الستة المشهورة، يمر في بلاد الروم ويمتد حتى ملطية ثم يمتد إلى سميساط ثم يمتد في الجهة الجنوبية مع الشرق إلى ساحل جرجان، الحميري، ص439.

8 الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (د، ط)، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1332هـ - 1914م، ج4، ص244.

المطلب الثالث: مدن وقرى الحجاز

1/ ينبع: تقع على ساحل البحر على يمين (شمالي) رضوى¹ لمن كان منحدر من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى، ومن المدينة على سبع مراحل.²

- يذكر العبدري بأن ينبع من مدن الحجاز المعروفة قليلة البناء والسكان وبها خراب كثير، وكان حاكمها مستبد غير أنه لم يذكر اسمه، وهذا ما يدل على سخط الناس عليه. كما أشار إلى علاقاتها الاقتصادية مع مصر وذلك نظراً لكثرة أسواقها ووفرة خيراتها كالتصور إذ كان الحجاج يقتنون منها زادهم وأظهر ذلك في قوله: (وأهله في خدمة صاحب مصر وهم يمدونه بالزرع ويمدهم بالتحف...)³.

وقد كان حاكم مصر في تلك الفترة المنصور قلاوون.⁴

2/ خليص: وهي بسيط من الأرض توجد بها حدائق نخل كثيرة وفيها عين جارية لها أحاديث في الأرض ذكر العبدري أنّ حاكمها كان من الأشراف وهو رجل صالح محب للحجاج ومكرم لهم.⁵

9 رضوى: جبل ضخمة من جبال تامة، بالقرب من خير، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ورأسه من ينابيع الماء كحضرة البقل، وغلاة الشيعة تزعم أنّ محمد بن حنيفة لم يمت وأنه حي بجبل رضوى، ينظر الحميري، ص 269.

10 صالح أحمد العلي، الحجاز في صدر الاسلام "دراسات في أحواله العمرانية والادارية"، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص 103.

1 حسان حلاق، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، ط1، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1996م، ص 135؛ العبدري، المصدر السابق، ص ، ص 346/343.

2 الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي، تسلطن بعد خلع سلامش، وأصله من ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب ترقى في عدة مناصب وعظم بدولة الظاهر إلى أن صار يخطب له مع السلطان العادل سلامش ومن أهم إنجازاته بني البيمارستان في مصر وله فتوحات بساحل البحر الرومي، منها طرابلس، بيروت، صيدا وكانت مدة سلطته 11 سنة وشهرين ونصف، توفي سنة 689هـ، ينظر عبد الملك بن حسين عبد الملك الشافعي العاصمي، سبط النجوم، تح أحمد عادل عبد الموجود، علي محمد عوّض، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ/1998م، ج4، ص 25.

3 العبدري، ص 351.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- 3/ واد الصفراء:** وهي على بعد ثلاثة أميال من المدينة كما أنه واد فيه عيون كثيرة يتزودون الناس من مائها، وفيه حطب ونخل وزرع. وأشار ابن بطوطة له بأنه واد معمور فيه ماء ونخيل وبنيان وقد كان يسكنه الأشراف الحسينيين وغيرهم، كما ذكر أن فيه حصن كبير وقرى متصلة.¹
- 4/ بطن مرّ:** وهو على مسافة ثلاثة عشر ميلا من مكة وهو واد به نخل كثير وماء جار وعمارة وهو من عمل مكة شرفها الله تعالى وهو مرّ الظهران نفسه.²
- 5/ جدّة:** تقع على ساحل البحر توجد بها قبة مشيدة عتيقة يذكر بأنها منزل حواء أم البشرية وكانت جدّة تابعة لأشراف مكة.³
- 6/ الطائف:** بلدة شرقي بطن نخل، قيل سميت بهذا الاسم لأنها في طوفان نوح عليه السلام انقطعت من الشام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى أرست في هذا الموضع.⁴ وهي من مخاليف مكة وكان اسمها "وج".⁵

4 ابن رشيد، ملء العيبة، مصدر سابق، ج5، ص135؛ ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص379.

5 حسان حلاق، المرجع السابق، ص136؛ العبدري، المصدر السابق، ص352.

6 نفسه، ص - ص 346 / 348 / 349.

1 الفلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص258.

2 الحميري، مصدر سابق، ص379.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المطلب الأول: الحالة السياسية في مكة

تعاقب على حكم مكة المكرمة ثلاث أسر من اتباع بني الحسن وهم السليمانيون والتي ابتدأت رئاستهم لسليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبطي¹. ثم الهواشم وهم الذين ابتدئ حكمهم بمحمد بن جعفر(ت484هـ)،² وانتهت بحكم مكث بن عيسى بن قاسم (ت589هـ)³ والأسرة الثالثة هي أسرة بني قتادة والتي ابتدأت بحكم أبو عزيز قتادة.⁴

-إذ نجد ابن جبير تحدّث عن المكوس،⁵ التي كانت تدفع من قبل الحجاج لشريف مكة وهذا نظير لما يؤدي لهم من خدمات بمكة وعرفة وبقية المناسك.⁶

3 عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، (د، ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ - 2000م، ج4، ص128.

4 محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم بن محمد ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني المكي أبو هاشم أمير مكة، ينظر تقي الدين الفاسي المكي، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تح حامد الفقي، ط2، 1986م، ج1، ص439.

5 مكث بن عيسى بن فلتية بن محمد بن جعفر الحسيني المكي، انتهت أسرة الهواشم بحكمه وهو الذي كان يفرض المكوس على الحجيج، ينظر الفاسي، المصدر السابق، ج7، ص274.

6 قتادة بن ادريس الحسن ويكنى أبا عزيز الينبيعي المكي، ولي إمارة مكة عشرين سنة، ينظر الفاسي، العقد الثمين، ج7، ص39؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص - ص132/135.

7 المكوس: في اللغة الجباية، يقال مكسه مكساً والمكس هي الضرائب التي تؤخذ عن المبيعات والمشتريات أي عن التجارة، ابن منظور، مصدر سابق، مج6، ص4248.

8 الكردي علي، مرجع سابق، ص34.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- وكان المكس يؤخذ من الحجاج بعيداب¹ ومن لم تأخذ منه بعيداب تجى منه في جدّة، ومقدارها سبعة دنانير ونصف على كل انسان ومن لم يؤد المكس يعاقب بأنواع شتى من العقوبات.²

- أمّا ابن رشيد الفهري(ت721هـ - 1321م) فلم يعنى بالحالة السياسية لبلاد الحجاز إلاّ أنّه ذكر اسم أمير مكة الشريف أبو نمي محمد بن أبي سعيد الحسيني.³

- وذكر التجيبي السبتي(ت730هـ - 1329م) أنّه كان عامل في مكة من قبل شريف مكة أبي نُمي يتولى جباية المكوس والضرائب مثل ضريبة الطعام و ضريبة المتاع و ضريبة الجمال التي يكثرها الحاج.⁴

وظلّ الأمر على هذا الحال حتى أسقط السلطان صلاح الدّين الأيوبي⁵ مكس الحاج وعوّض أمير مكة المكرمة.⁶

- أمّا العبدري والذي ارتحل إلى مكة سنة(688هـ - 1289م) فلم يعنى بالحالة السياسية لمكة ولم يذكر أميرها إلاّ أنّه أشار إلى المكوس التي كانت تفرض على الحجاج القادمون إلى ثغر الإسكندرية وهذا لأنّ مكة كانت تابعة لسلاطين مصر.⁷ وقد كتب في هذا الصدد: (ومن الأمر المستغرب

1 عيذاب: بلدة على ضفتي بحر القلزم و هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد، الحموي، مصدر سابق، مج4، ص171.

2 ابن جبير، رحلة ابن جبير " تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، ط1، دار بيروت، بيروت، (د، ت)، ص45.

3 أبو نُمي محمد بن أبي سعيد الحسيني المكّي، أمير إمارة مكة نيابة عن أخيه علي بن عجلان، الفاسي، ج2، ص137؛ ابن رشيد، ملء العيبة، ج5، ص100.

4 التجيبي، مستفاد الرحلة والاغتراب، تح عبد الحفيظ منصور، (د، ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395هـ - 1975م، ص، ص 220/219.

5 صلاح الدّين يوسف بن أيوب من أشهر ملوك الإسلام قائد صدّ الفرنج حين هاجموا مصر واستقل بملكها، وكان أعظم انتصاراته يوم حطين وافتتاح القدس سنة583هـ توفي بدمشق سنة589هـ، ينظر العبدري، ص217.

6 ابن جبير، مصدر سابق، ص55.

7 زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص98.

الفصل الثاني===== الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

والحال الذي أفصح عن قلة دينهم وأعرب أنّهم يعترضون الحجاج ويجوعونهم من بحر الإهانة الملحّ الأجاج، يأخذون على وفدهم الطّرق و الفجاج يبحثون عمّا بأيديهم من مال ويأمرون بتفتيش النساء والرجال...) ¹ وهذا ما يدل على جفاء سياستهم وعدم التزامهم بالدين وأنهم يؤذون الحجاج.

- وقد دارت بين أمير مكة محمد بن أبي نُمي و الأشراف نزاعات عدّة أدّت إلى حروب كثيرة والتي نذكر منها نزاعه مع عمه ادريس بن قتادة ² حول الانفراد بالسلطة. ³

- ظلّ أبو نمي في الحكم ثلاث سنوات ثم هاجمه من المدينة أبناء ادريس في جماعة من بني عمهم آل قتادة وكثير من مقاتلي البادية، واستطاعوا أن يجلبوا أبا نُمي عن مكة ويتولوا أمرها نحو أربعين يوماً، ثم استطاع أبو نُمي أن يهاجمهم فأجلاهم وعاد إلى حكم مكة و حدث ذلك سنة (670هـ، 1272م). ⁴

وقد ذكر التحجبي الذي حج سنة (694هـ - 1296م) أنّ أمير مكة أبو نُمي وقرابته وحاشيته كانوا على مذهب (الزيدية) ⁵ والذي نعتهم بالقساوة. ⁶

1 محمد العبدري، مصدر سابق، ص 216.

2 ادريس بن قتادة بن ادريس الحسيني المكي، ولي إمارة مكة حوالي 17 سنة شريكاً لأبن أخيه أبي نُمي، وانفرد بحكمها وقتاً يسيراً ودارت بينهما الحرب كثيراً، انتهت بمقتل ادريس على يد ابن أخيه أبي نُمي سنة (669هـ/1271م)، الفاسي، العقد الثمين، مصدر سابق، ج 3، ص 175.

3 ابن خلدون، مصدر سابق، ج 4، ص ، ص 136/ 137.

4 أحمد السباعي، تاريخ مكة " دراسات في السياسة وعلم الاجتماع والعمران"، ط5، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1404هـ - 1984م، ص ، ص 255/256.

5 الزيدية: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، وبدأ مذهبهم في أول الأمر قريباً من أهل السنة ثم لم يلبث أن انخرق عن الصواب وطعنوا في الصحابة وافترقوا إلى فرق، الشهرستاني، الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت، ص 153.

6 التازي، مرجع سابق، ص 100.

الفصل الثاني===== الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- أمّا ابن بطوطة فحين دخوله بلاد الحجاز فكانت إمارة مكة للشريفين أسد الدين رميثة وسيف الدين عطيفة ابني الأمير أبي نُمي.¹

- فقد قال ابن بطوطة في رحلته: (وكانت إمارة مكة وقت دخولي إليها للشريفين الأجلين أسد الدين رميثة² وسيف الدين عطيفة ابني الأمير أبي نمي بن أبي سعيد بن علي بن قتادة الحسينيين، ورميثة أكبرهما سناً ولكنه كان يقدم اسم عطيفة في الدعاء له بمكة، لعدله ولرميثة من الأولاد أحمد وعجلان³ وهو أمير مكة في هذا العهد وثقة⁴ وسند⁵ وأم قاسم، ولعطيفة من الأولاد محمد ومبارك ومسعود...).⁶

المطلب الثاني: الحالة السياسية في المدينة المنورة

- لم تحظ المدينة المنورة بالكم الهائل في كتابات الرحالة المغاربة بقدر اهتمامهم بمكة المكرمة خاصة الجانب السياسي للمدينة المنورة.

- إذ يذكر العبدري أنّ المدينة المنورة خضعت لفترة طويلة تربوا عن خمسة قرون لحكم آل المهنا وهم فرع من الأسرة الحسينية، وقد تشيبت هذه الأسرة بتأثير الفاطميين الذين عاشت المدينة تحت

7 حسان حلاق، مرجع سابق، ص132.

1 رميثة بن أبي نُمي بن حسن المكي يلقب أسد الدين، وُلِّي إمارة مكة حوالي ثلاثين سنة في سبع مرات مستقلاً بذلك 14 عاماً، وشريكاً لأخيه حميضة مرتين وشريكاً لأخيه عطيفة أزيد من خمس سنوات، ينظر الفاسي، المصدر السابق، ج4، ص - ص112/100.

2 عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسيني المكي، ولي إمارة مكة المكرمة نحو ثلاثين سنة مستقلاً بها مدة وكانت بداية توليه سنة746هـ بأمر من السلطان الصالح محمد قلاوون، الفاسي، ج5، ص189.

3 ثقة بن رميثة، وُلِّي إمارة مكة شريكاً لأخيه عجلان ومستقلاً في بعض السنين وكانت الحرب بينه وبين عجلان مستعرة في بعض الأحيان، ويعودون للصلح حتى عزلا عن حكم الإمارة عام 760هـ - 1359م وعين بدلا منهم أخوهما سند وابن عمهما محمد بن عطيفة، نفسه، ج3، ص - ص 259/256.

4 سند بن رميثة بن أبي نمي الحسيني المكي، وُلِّي إمارة مكة المكرمة شريكاً لأبن عمه محمد بن عطيفة بعد عزل ثقة وعجلان وانتهى حكمه سنة 762هـ/ 1361م بعد رجوع عجلان للحكم وتوفي سنة 763هـ/ 1362م، الفاسي، ج4، ص - ص 248/245.

5 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص161.

الفصل الثاني===== الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

سيطرتهم لفترة من تاريخها. و الحقيقة أنّ تشيع آل المهنا لم يحل بين عدد من أمرائهم وأبوا أن يحسنوا معاملة أهل السنة في المدينة، كما سعوا لحل الخلافات التي كانت تنشب بين الشيعة والسنة.¹

- كما نجد ابن بطوطة ذكر أمراء المدينة المنورة وهم كبيش بن منصور بن جهماز.²

والذي تولى الإمارة بعدما قتل عمه مقبل،³ ويقال أنّه توضعاً بدمه وفي سنة 727هـ خرج كبيش إلى الفلاة في شدة الحر ومع أصحابه فأرهقهم التعب ففرقوا للراحة فما رعاهم إلاّ وأبناء مقبل فقتلوا كبيش بن منصور ولعقوا دمه وتولى الإمارة أخوه طفيل بن منصور⁴ والذي تولى الإمارة بمرسوم من السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون⁵ في شوال 728هـ/1327م.

- أمّا عن علاقة مكة المكرمة بالمدينة المنورة فقد كانت علاقة سلمية إذ كلاً الطرفين كان يدعم الآخر ويدعم سلطته ضد مناوئيه ويتجلى ذلك في المساعدة التي قدمها أمير المدينة الشريف جهماز بن شيحة⁶ وذلك بدعم شرفاء مكة بجيش غير أنّه لحقت به الهزيمة على يد قائد الجيش الرسولي

1 ليلي سعيد سويلم الجهني، المدينة المنورة في رحلة العبدري المسماة "الرحلة المغربية" 688هـ، محاضرة في كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة، منتدى أحباب طيبة

2 كبيش بن منصور بن جهماز بن هاشم بن قاسم ولي إمارة المدينة المنورة بعد مقتل أبيه، عبد الرحمان السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ مكة الشريفة، نشره أسعد طرابزوني الحسيني، ج3، ص436.

3 مقبل بن جهماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين الحسيني أمير المدينة المنورة 709هـ، الدرر الكامنة، ج4، ص436.

4 طفيل بن منصور بن جهماز بن شيحة الحسيني تولى الإمارة بعد مقتل أخيه كبيش 728هـ وكان أميراً كبيراً كامل السؤدد، عالي الهمة كبيراً في النفوس استمر حكمه إلى سنة 750هـ، ينظر السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص258/259؛ ابن بطوطة، ج1، ص138.

5 الملك الناصر محمد ابن السلطان سيف الدين قلاوون الصالح النجمي، بويغ بعد مقتل أخيه الملك الأشرف وعمره تسع سنين ونائبه زين الدين كتبغا المنصوري وفي الوزارة علم الدين الشجاع، تولى السلطنة في مصر ثلاث مرات كانت أطولها الثالثة والتي امتدت من 709هـ حتى وفاته 741هـ، ينظر العاصمي، سمط النجوم، ج4، ص - ص27/25.

6 جهماز بن شيحة الحسيني تولى السلطة مشاركة مع أخيه أبي الحسين ثم انفرد بالإمارة بين (649-659هـ/1251-1260م)، عبد الرحمان مديرس المديرسي، المدينة المنورة في العصر المملوكي "دارسة تاريخية"، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 2000، ص34/33.

الفصل الثاني=====الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

(652هـ-1254م) وقد ردّ أبو نمي هذا الجميل لأمير المدينة ضد ابن أخيه مالك بن منيف بن شيحة الذي انتزع منه الإمارة سنة (666هـ-1267م).

وبداية من سنة (670هـ - 1217م) بدأت العلاقات بين الطرفين في التدهور وذلك لطمع أمير المدينة جهماز بن شيحة في السيطرة على مكة وضمها لنفوذ.

-يمكننا الخروج بخلاصة مفادها أنّ بلاد الحجاز قد عرفت اضطرابات سياسية بسبب الصراع عن السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة وأنّ الرحالة المغاربة لم يعنوا بالحالة السياسية للبلاد ولا بعلاقتها الداخلية والخارج.

العمل الثالث

- الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

- المطلب الأول: عناصر المجتمع

- المطلب الثاني: طبقات المجتمع

- المطلب الثالث: العادات و التقاليد

- المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

- المطلب الأول: الزراعة

- المطلب الثاني: الصناعة

- المطلب الثالث: التجارة

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- لا شك أن الحالة الاقتصادية للبلاد تنعكس انعكاساً مباشراً على الحالة الاجتماعية ، حيث يذهب الكثير من المؤرخين إلى الربط بينهما حسناً وسوءاً ، وحسب ما وصفه الرحالة الجغرافيون فإن بلاد الحجاز قد عرفت ارتسامات اجتماعية ضمّت العديد من العناصر البشرية لما كان لها من مكانة في نفوس المسلمين وأصبحوا جزء لا يتجزأ من المجتمع . وأدّوا عملهم في جميع المجالات بما فيها الاجتماعية والاقتصادية .

- المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

- المطلب الأول: عناصر المجتمع

-لمكة المكرمة طابعها المميّز الذي ميّزها عن سائر المدن والبلدان ، ففيها قبلة المسلمين ومهبط الوحي ، لذلك نجد أفئدة الناس تشتاق وتحن لزيارتها فأصبحت تضم جنسيات وشعوب مختلفة فأصبح خليطاً لكنه متجانس تجمعهم رابطة الدّين ونعم بها رابطة ، ومن فئات المجتمع المكّي نذكر :

أ/- آل البيت: وهم من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنه،¹ وسكان مكة الأصليين من بطون قريش التي بقيت في مكة بعد الزحف الإسلامي الأول.²
أمّا المدينة المنورة فمن سكانها من آل البيت وهم آل المهنا من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه، وسكانها الأصليين الأوس والخزرج وقد خرجت أعداد منهم إلى الأمصار الإسلامية أثناء حركة الفتح الإسلامي.³

1 القلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص272.

2 سمي عبد الرزاق القطب، أنساب العرب، (د، ط)، منشورات دار البيان للطباعة والنشر، بيروت، ص48

3 ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص139؛ المديسي، مرجع سابق، ص. ص 131/132

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

وكذلك من السكان المجاورون،¹ الذين وفدوا من جميع أنحاء العالم الإسلامي بقصد المجاورة وطلب العلم في الحرمين الشريفين، وصاروا بعد ذلك جزء لا يتجزأ من المجتمع المكي.²

ب/ الأعراب: وهم فئة من الناس احترفوا السرقة ولاعتداء على الحجاج، وسلب أموالهم ووصفهم العبدري بقطاع الطرق ولصوص قوافل، فقد ذكر في رحلته حادثة الحجاج الذين قتلهم الأعراب وانتهبوا أموالهم. وكان هؤلاء الحجاج مغاربة،³ وقد وقعت هذه المقتلة في الوجه.⁴ — وقد ذكر ابن رشيد في رحلته أنه ترك المبيت بمخى،⁵ وقت أداء فريضة الحج خوفاً على حياتهم من الأعراب.⁶

ج/ العبيد: حسب ما أورده ابن بطوطة فإنهم خُدام المسجد الشريف يقومون بتنظيفه وكان يأتي بهم من بلاد متفرقة مثل الحبشة وغيرها. فقال " وخدام المسجد وسندته فتیان من الأحابيش وسواهم وهم على هيئات حسان، وملابس ظراف، وكبيرهم يعرف بشيخ الخدام وهو في هيئة الأمراء والكبار".⁷

1 المجاورون: وهم أحناس مختلفة قدمت إلى مكة المكرمة بقصد الحج أو طلب العلم واستقروا بها، واندمجوا في مجتمعها وينتمي هؤلاء إلى أقطار عدّة منها: مصر، الشام، الهند، اليمن، فارس، المغرب وغيرها، ينظر السباعي، مرجع سابق، ص - ص 326/321.

2 خالد محسن الجابري، الحياة العلمية في الحجاز في العصر المملوكي، (د، ط)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 1426هـ - 2005م، ص 63.

3 العبدري، مصدر سابق، ص 343.

4 الوجه: بلدة تقع شمال ينبع، وهي على مسيرة ثلاثة أيام من كفاة، ص 343.

5 مخي: جبل بمكة شهير، ومن شبه القرية بنيت على ضفتي الوادي النازل من عرفات وفي وسط ذلك الوادي الجمرتان، وهي الموضع الذي يتزله الحجاج ليلة عرفة حتى تشرق الشمس ويتزله أيضاً يم النحر وأيام التشريق، ينظر الحميري، ص 551.

6 ابن رشيد، ملء العيبة، ج 5، ص 87.

7 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج 1، ص 135.

المطلب الثاني: طبقات المجتمع

- كان المجتمع المكي يتألف من فئات عدّة يأتي على رأسها:

1- الطبقة الأولى: الأشراف وهم أمراء مكة المكرمة "الطبقة الحاكمة" وينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنه ذرية الحسين بن علي في المدينة المنورة وقد اتّسم حكمهم بطابع الإمارة فقط.¹

ويذكر ابن بطوطة (ت779هـ) في رحلته أميري مكة الأشراف من بني قتادة وهما الاخوان أسد الدّين رميثة وأسد الدّين عطيفة،² ابني الأمير أبي نُمي. إضافة إلى ذكرهم حكام المدينة المنورة الذين أوردت ذكرهم سابقاً.³

2- الطبقة الثانية: القواد ويطلق هذا الاسم على أتباع الأشراف ومواليهم، وقد كان لهؤلاء قوة عظيمة ونفوذ كبير إذ كانوا يستطيعون ترجيح كفة أحد الأطراف المتنازعة على الإمارة، عندما يقع النزاع بين الاخوان من سلالة قتادة، ويعتبر الأمراء والقواد هم الطبقة التي تحتل قمة المجتمع المكي، ولهم السيادة على باقي الطبقات الأخرى كلها.⁴

-وقد وصفها ابن جبير عند خروجهم مع الأمير للطواف في قوله: " وفي صبيحة الليلة المذكورة وأوفي أكثر بأتباعه وأشياعه، على العادة السالفة الذكر في الشهر الأول، وعلى ذلك الرسم بعينه،

1 عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز خلال القرنين 8/7هـ "دراسة تحليلية مقارنة"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص203

2 عطيفة ابن أبي نُمي بن محمد بن أبي سعيد حسن بن علي بن أبي قتادة الحسيني المكي يلقب أسد الدّين، أمير مكة وكي إمارتها نحو 15 سنة مستقلاً بها، ويذكر أنّ السلطان بن قلاوون ولّاه إمارة مكة توفي سنة 734هـ، ينظر العقد الثمين، ج6، ص - ص 101/95.

3 حسين مؤنس، مرجع سابق، ص69.

4 طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين 8/7هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص209.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

والزمزمي المفرد بالثناء والدعاء له فوق قبة زمزم، يرفع عقيرته بالدعاء والثناء عند كل شوط يطوفه الأمير والقراء

أمامه إلى أن فرغ من طوافه، وأخذ في طريق انصرافه".¹

3- الطبقة الثالثة: العلماء والقضاة فقد أعطى الرحالة أهمية كبيرة للعلماء في رحلاتهم إذ أنهم

تحدثوا عن مجالس العلم والدروس والخدمات التي يقدمونها لإزالة البدع والمنكرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممن تحدّث عن علماء الحجاز نجد ابن بطوطة حيث قال: " ومنهم الشيخ الصالح العابد شمس الدّين محمد الحلبي، كثير الطواف والتلاوة من قدماء المجاورين، توفي بمكة ومنهم الصالح أبو بكر الشيرازي المعروف بالصامت، كثير الطواف، ومنهم الصالح خضر العجمي كثير الصوم والتلاوة والطواف".² وتلحق بهذه الفئة القضاة وذلك لأنهم من العلماء وكانت بلاد الحجاز تحتوي على العديد من القضاة فلكل طائفة إمامها، فقد قام ابن بطوطة بذكر إمام الحنابلة المحدث الفاضل محمد بن عثمان،³ وهو نائب نجم الدّين الطبري.⁴

-أمّا باقي فئات المجتمع فهم طلاب العلم وتجار وحرفيين وفلاحين وبدو رحل.⁵

المطلب الثالث: العادات والتقاليد

-كان لأهل الحجاز عادات وتقاليد ميزتهم عن غيرهم من المجتمعات، ولعلّ كتب الرحالة هي أفضل ما تمدّنا بخصائص وعادات هذا المجتمع، ومما اشتهر به أهل مكة حبهم للخير وتسابقهم لفعله، حيث يصف ابن بطوطة أهل مكة قائلا: " ولأهل مكة من الأفعال الجميلة والمكارم التامة

1 ابن جبير، المصدر السابق، ص100.

2 ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص166.

2 محمد بن عثمان بن موسى بن عبد الله الأمدّي المكي، إمام الحنابلة بالحرم الشريف أجاز له التاج عبد الوهاب بن عساكر، وسمع على أبيه صحيح مسلم وعلى الحب الطبري سنن أبي داود، وناب في الحكم عن القاضي نجم الدّين الطبري كما تولى الحسبة بمكة، ينظر الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص، ص 134/135.

3 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص164.

4 الجابري، مرجع سابق، ص63.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

والأخلاق الحسنة والايثار إلى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء، ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق، ثم يطعمهم".¹ ثم تحدّث عن اهتمامهم البالغ بالتأنق في الملبس، ويشير إلى أن ملابسهم دائماً ناصعة البياض، كما كانوا يهتمون بالتطيب ويتكحلون ويكثرون السواك بعيدان الأراك الأخضر،² إذ قال: " ونساء مكة فائقات الحسن بارعات الجمال ذوات صلاح وعفاف".³

—أمّا عاداتهم في الطعام والشراب فيذكر ابن بطوطة أن أهل مكة يأكلون وجبة أساسية واحدة في اليوم بعد صلاة العصر، بينما تقتصر باقي الوجبات الأخرى على التمر ولذلك صحّت أبدانهم وقلت فيهم الأمراض، والعاهات.⁴

—أمّا عن عادات أهل مكة في الصلاة في الحرم فللحرم أربعة أئمة على المذاهب الأربعة، وجمهور السكان بمكة بما فيهم العلماء والفقهاء على المذهب الشافعي، وكان إمام الشافعية هو أول الأئمة يصلي كون الناس على مذهبه وصلاته خلف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام في حطيم.⁵ وبعد الإمام الشافعي يصلي إمام المالكية والحنبلية في وقت واحد. فإمام المالكية يصلي في محراب قبالة الركن اليماني،⁶ وإمام الحنبلية يصلي في محراب ما بين الحجر الأسود و الركن اليماني. ثم يصلي إمام الحنفية قبالة الميزاب المكرم، تحت حطيم له هناك.⁷ ويوضع بين يدي الأئمة في محرابهم الشمع،

5 ابن بطوطة، ج1، ص161.

1 الأراك: هو شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه ومنه تتخذ المساويك من الفروع والعروق، وأجودّه عند الناس العروق وهي تكون واسعة، ينظر ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص122.

2 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص162.

3 نفسه، ص164.

4 حطيم: وهم ما بين الكعبة وما بين زمزم والمقام، ينظر الحميري، مصدر سابق، ص195.

5 الركن اليماني: من أركان الكعبة ويقال أن رجلاً يقال له أبي يمن سالم بناه، ينظر الحموي، ج3، ص64.

6 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص173/172.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

أمّا في صلاة المغرب فيصلونها في وقت واحد لضيق وقتها لذلك يدخل المصلين من ذلك في سهو و خلط.¹

- كما كان لهم عادات في استقبالهم لشهور معينة من السنة. كاستقبالهم لشهر رجب حيث أنّهم ومع حلول الشهر يأمر الأمير بضرب الطبول إيذاناً بدخول الشهر. ثم يخرج في مسيرة تجوب شوارع مكة والناس من حوله يحتفلون ويذكر ابن بطوطة أنّ شهر رجب عند المكيين معمور كله بالعبادة.²

- أمّا احتفالهم بشهر رمضان المبارك تضرب الطبول عند أمير مكة، ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد للحصر وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلأأ الحرم نوراً وإشراقاً،³ وليلة السابع والعشرين من هذا الشهر كان له احتفال خاص حيث يختم القرآن الكريم، خلف المقام الكريم.⁴

- وفي عيد الفطر المبارك يذكر ابن جبير عنهم: " فلما كان صبيحتها وقضى الناس صلاة الفجر لبس الناس أثواب عيدهم وبادروا لأخذ مصافهم لصلاة العيد بالمسجد الحرام لأنّ السنة جرت الصلاة فيه دون مصلى يخرج الناس إليه رغبة في شرف البقعة وفضل بكرتها وفضل صلاة الإمام خلف المقام ومن يأتّم به".⁵

7 نفسه، ص 173.

8 ابن جبير، مصدر سابق، ص. 108/107؛ ابن بطوطة، ج1، ص175.

1 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص178.

2 المقام الكريم: هو موضع أقرب للكعبة في جهتها الشرقية والمسافة بينهما سبع وعشرون ذراعاً، وهو حجر يحتوي على أثر قدمي إبراهيم عليه السلام أثناء بناء الكعبة، وهو مغلف بالذهب من الأعلى، كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار "وصف مكة والمدينة، مصر وبلاد المغرب، نش وتع سعد زغلول عبد الحميد، (د، ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص. 20/19.

3 ابن جبير، مصدر سابق، ص134.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

- لم تحظ الحياة الاقتصادية في بلاد الحجاز بعناية المؤرخين الذين اهتموا بالحياة السياسية، ومن خلال المصادر التاريخية بعض المصادر يتضح أن بلاد الحجاز قد عرفت حياة اقتصادية، وذلك من خلال اشاراتهم للصناعة والزراعة والتجارة والتي سنتطرق لها بالتفصيل.

المطلب الأول: الزراعة

- لقي النشاط الزراعي بالحجاز اهتمام كبير باعتباره عنصر أساسياً إذ على أساسه تقوم الأنشطة الأخرى كالصناعة والتجارة، وذلك بسبب وفرة المياه وخصوبة التربة وانشغال السكان بها،¹ حيث كان النخيل من أهم الأشجار التي تعيش في مختلف مناطق الحجاز. إذ نجد إشارة الاصطخري في كتابه "المسالك والممالك" إلى كثرة حدائق النخيل والزراعة والمياه في المدينة المنورة حيث قال: " وأما في المدينة فهي أقل من نصف مكة، وهي حرة سبخة، ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزرعهم من الأبار".² وهذا ما جعلها تساهم بشكل كبير في إنتاج أنواع كثيرة من التمور منها (العجوة) والتي قيل عنها: " ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة باشرها الخلف عن السلف، يعلمها كبيرهم وصغيرهم علماً لا يقبل التشكيك ".³

4 سليمان عبد الغني مالكي، مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى

سقوط الخلافة العباسية، (د، ط)، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1984م، ص43.

1 الاصطخري، المسالك والممالك، (د، ط)، (د، د)، (د، ت)، ص10.

2 صالح أحمد العلي، مرجع سابق، ص166.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- كما نجد ابن جبير يذكر الأبار المتوفرة في القرين¹ وبطن مرّ وخليص وبدر،² وأشار إلى البساتين والمزارع المنتشرة في مكة وأنحائها فيقول: " ثم تسير منها بمقدار ميل تلقى الزاهر، وهو مبتنى على جانبي الطريق يحتوي على دار وبساتين والجميع ملك أحد المكيين".³

- أمّا العبدري فقد أشار إلى مناطق زراعية وخصبة في ينبع وأنحائها حيث يقول: " ومن ينبع إلى الدهناء⁴ مسيرة نصف يوم، وهي من عمل ينبع وبها ماء معين ونخل كثير وأرضها سبخة وماؤها طيب".⁵

كما وجدت أراضي زراعية قريبة من مكة المكرمة وما حولها من القرى، فيشير ابن بطوطة في رحلته الى الأراضي الزراعية في آدام وبطن مرّ.⁶

أما المنتوجات الزراعية فقد تميزت ببعض الغلات الزراعية كالتمر والعنب والتين والبطيخ والبادنجان وغيرها.⁷

3 القرين: قرين نجد باليمامة، قتل عنده نجدة الحزوري، ينظر الحموي، ج4، ص337.

4 بدر: وهو موضع مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء ويقال أنه ينسب إلى بد بن يخلد بن النضر بن كنانة، ينظر الحموي، ج1، ص357.

5 ابن جبير، مصدر سابق، ص88.

6 الدهناء: رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها أما عرضها فتلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر، ويقال في المثل أوسع من الدهناء، ينظر الحميري، مصدر سابق، ص244.

7 العبدري، مصدر سابق، ص346.

8 آدام: وادي تمامة أعلاه لهذيل، وأسفله لكانة وهو من أشهر أودية مكة، ينظر الحموي، ج1، ص125؛ ابن بطوطة، ج1، ص332.

1 ابن جبير، المصدر السابق، ص97.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المطلب الثاني: الصناعة و الحرف

تعد الحرف والصناعات من أهم مناشط الحياة الاقتصادية في مكة المكرمة، فقد تمثلت الصناعة في صناعة الحلبي والجوهرات وقد أشار ابن بطوطة في رحلته إلى العديد من المصانع في الحجاز إذ يقول: "ثم رحلنا عنه ونزلنا ماء يعرف بالبقرة فيه آثار مصانع كالصهاريج العظيمة".¹

- أمّا الحرف فقد تمثلت في العطاراة والخياطة والنجارة والدهان المعمار والبناء وغيرهم.²

كما يظهر من خلال بعض المصادر وجود صفائح من الفضة استخدمت في تزيين المسجد الحرام، وقد أشار ابن بطوطة إلى توفر الفضة والذهب في مكة المكرمة ورخص أسعارها.³

المطلب الثالث: التجارة

- تعد التجارة من أهم الموارد لأهل الحجاز، خاصة في موسم الحج والعمرة، حيث يأتي إليها المسلمون من شتى بقاع الأرض وذلك نظراً لقدسية المكان وما اختصت به من الخيرات المحمولة إليه.

إذ ذكر ابن جبير حركة التجارة ونشاطها المزدهر بمكة، فذكر أنّ مكة هي أكثر البلاد نعماً وفواكه ومرافق ومتاجر.⁴

2 ابن بطوطة مصدر سابق، ج 1، ص 185.

3 عبد الرحمان مديرس المديريسي، نفوذ القواد العمرة والحُميصات لدى أشرف مكة المكرمة (747 - 873 هـ / 1336 - 1468م)، بحث مقدم إلى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ص 4.

4 نواب عواطف، مرجع سابق، ص 243.

5 ابن جبير، مصدر سابق، ص 86.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- ومن المراكز التجارية في الحجاز، جدّة وهي ميناء بحري ومكة المكرمة وينبع والحوراء¹ وتبوك² والدهناء.³

- وما زاد في رواج الحركة التجارية وزيادة دخل الساكنين بها هو ما يحدث من تبادل للسلع في أسواق مكة وما ينفقه التجار في شراء السلع التجارية.⁴ وكذلك إلغاء المكوس وهذا ما أدى إلى عقد الصفقات التجارية الكبرى وهذا ما فعله السلطان المملوكي الأشرف شعبان،⁵ قام بإلغاء جميع المكوس المفروضة على المتاجر التي يحملها إلى مكة باستثناء تجار الهند واليمن والعراق.

- و من العوامل التي ساعدت على ازدهار التجارة هي مواسم الحج والتي يجتمع فيها الناس من كل حدب وصوب، إذ أنّ التجار كانوا يرافقون قوافل الحجاج لما يجدون فيها من الأمن والاستقرار لنقل بضائعهم للمدن والقرى التي يمرون بها حيث كانت تتم عمليات التبادل التجاري.⁶

- أمّا عن الصادرات و الواردات فقد تمثلت فيما يلي:

1 الحوراء: مرفأ سفن مصر إلى المدينة وقال القضاعي كورة من كور مصر القبلية في أحر حدودها من جهة الحجاز، ينظر الحموي، ج2، ص316.

2 تبوك: بين الحجر وأول الشام وهي حصن به ماء ونخل كثير، ويقال أنّ أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب عليه السلام كانوا بها، وقيل أنّها سميت نسبة إلى غزوة تبوك، ينظر الحميري، ص130.

3 نواب عواطف، مرجع سابق، ص244.

4 علي بن حسين السليمان، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، (د، ط)، جامعة القاهرة، 1393هـ - 1973م، ص173.

5 السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، تولى السلطنة سنة 764/1363م امتازت فترة حكمه بالخير والاصلاح وانتظام الأمور، حكم مدة

14 سنة وشهرين وعشرون يوماً، توفي سنة 778هـ، ينظر سمط النجوم، مصدر سابق، ج4، ص، ص35/34.

6 ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح خليل المنصور، ط1، دار الكتب العربية، بيروت، 1418هـ - 1998م، ص13.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

أ/ **الواردات:** تمثلت في الخضر والفواكه التي تجلب إليها من المناطق الزراعية القريبة مثل الطائف وقراها، والسرّاء ومن وادي نخلة¹، ومن بطن مرّ. فقال ابن بطوطة عن الخضر والفواكه التي تجلب إلى مكة: " فكل طرفة تجلب إليها، وثمرات كل شيء تجي لها، ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ الرطب مالا نظير له في الدنيا، وكذلك البطيخ المحلوب إليها لا يماثله سواه طيباً وحلاوة، واللحوم بما سمان لذيزات الطعام"².

كما ذكر ابن الجاور أنّه كان في مكة أنواع من التمور الجيّدة التي كانت تجلب من مناطق قريبة من مكة، إضافة إلى الحبوب مثل: الحنطة و الشعير والذرة وغيرها.³

وكانت أيضاً المنتوجات الحيوانية متوافرة في سوق مكة مثل: لحوم الضأن التي يكثر جلبها إلى أسواق مكة في المواسم لغرض الهدى والأضاحي، كما يتوفر اللبن ومشتقاته مثل: السمن و الزبدة و الجبن.⁴

- وكان يرد إليها الجواهر و الياقوت و سائر الأحجار، ومن أنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعود من الهند، ومن اليمن الزبيب الأسود والأحمر واللوز و قصب السكر والعسل.⁵

ب/ الصادرات: أمّا بالنسبة للصادرات من مكة فقد تمثلت في الألبسة والفرش الملاحف لأهل اليمن وكانت تتم عن طريق المقايضة لعدم استعمالهم النقود في البيع والشراء، بل يقومون باستبدال ما حملوه إلى مكة من الأطعمة بالأمّعة.⁶

1 **وادي نخلة:** واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد، وهي أعلى نخلة تسمى اليمانية والأخرى الشامية وهي ذات عرق وأمّا أعلى نخلة ذات عرق فهي لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة النخل، ينظر الحموي، ج5، ص 278 .

2 ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص 145

3 جمال الدين أبو الفتح يوسف البغدادي ابن الجاور، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)**، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1417هـ - 1996م، ص - ص 27 /9 .

4 ابن جبير، المصدر السابق، ص 98.

5 نفسه، ص 97.

6 عواطف نواب، مرجع سابق، ص 245.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- والجدير بالذكر أنه كان بمكة عدد من الأسواق تتم فيها عمليات البيع والشراء والتبادل

التجاري، ومن أهمها سوق مكة ويقع هذا السوق حول الحرم المكي في الجزء الشمالي الغربي

لحائط المسجد، ويصف لنا ناصر خسرو السوق بقوله: " يقع في الجانب الشرقي من الحرم سوق كبير من الشمال إلى الجنوب، ويقع مدخل ذلك السوق الرئيس في الجهة الجنوبية التي تمر في سفح جبل أبي قبيس،¹ ويرى الساعي المتاجر عن يمينه ويساره خلال سعيه بين الصفا والمروة، وتصطف الدكاكين على الصفا، كما تشرف المنازل الجلييلة لأعيان مكة على الصفا".²

وأشار ابن بطوطة إلى وجود سوق عظيمة في خليص يقيمونه عرب تلك الناحية يجلبون إليه الغنم والتمر كما أشار إلى سوق بين الصفا والمروة "سوق عظيمة" يباع فيها الحبوب واللحم والتمر والسمن وسواها من الفواكه.³

- كما يوجد سوق باسم سوق البزازين⁴ عند باب شيبية.⁵

- وهناك سوق العطارين أشار إليه ابن بطوطة في رحلته يقال له "سوق النداء" عند باب شيبية

وقد اقتصت ببيع أنواع العطارة والبهار والبخور على اختلاف أنواعها وكانت من أكبر أسواق مكة وأكثرها رواجاً.⁶

1 جبل أبي قبيس: هو أحد جبال مكة المشهورة ويشرف على المدينة المنورة من جهة الشرق، وحسب الروايات فإنه كان يطلق عليه اسم (الأمين) لأنه حفظ الحجر الأسود من الطوفان وهو أحد الجبلين المعروفين باسم "الأخشبان"، ينظر الاستبصار، مصدر سابق، ص5.

2 ناصر خسرو، سفر نامه، تر تريحى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1414هـ/ 1993م، ص138.

3 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص - ص 155/143.

4 البزاز: وهو بائع الثياب والأمتعة، ينظر الفيومي، مصدر سابق، ص19.

5 ابن بطوطة، ج1، ص155.

6 السباعي، مرجع سابق، ج1، ص30.

الفصل الثالث — الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- وأشار العبدري إلى وجود سوق كبير في عرفة إذ قال: " ويكون بعرفة¹ سوق كبيرة يجلب إليها

كل

شيء ويكثر فيها الطعام، يأتي به قوم من ناحية اليمن يقال لهم "السرو"²، جُفأة بداءة مفرطوا البداوة عرب الألسنة، آدم الألوان نحاف الأبدان، أكثرهم يجلب على ظهره، والعري فيهم فاشٍ إلاَّ السُترة ولهم ألفاظ حوشية، والدينار في لغتهم أربعة دراهم"³.

- نستخلص ممَّا سبق أن لبلاد الحجاز موقع جغرافي استراتيجي يمثل ملتقى التجار والقوافل

القاصدة للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة، وأيضاً ملتقى لجميع الأجناس فصار المجتمع المكي نتاج لتلك العناصر المتعددة والمتنوعة ممَّا شكل تنوعاً ثقافياً وتمازجاً اجتماعياً.

¹ عرفة: موضع الحج، قال صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة" وهي مهبط أمنا حواء وهي مكان التقاء سيدنا آدم عليه السلام بأمنا حواء فتعارفا بها فسميت عرفة، ينظر الحميري، مصدر سابق، ص 409.

² السرو: من قبائل العرب لهم قرى كثيرة تصل إلى أكثر من مائتي قرية وهم أهل جبال السراة من غامد وزهران، ينظر ابن الجاور، مصدر سابق، ص ص 27/26.

³ العبدري، مصدر سابق، ص 389.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الحياة الثقافية

- المبحث الأول: المراكز العلمية وأهم المدارس

- المطلب الأول: المراكز العلمية

- المطلب الثاني: المدارس

- المبحث الثاني: أشهر العلماء وأهم العلوم

- المطلب الأول: العلماء

- المطلب الثاني: العلوم

الفصل الرابع = الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

أنعم الله سبحانه وتعالى على بلاد الحجاز بوجود الحرمين الشريفين اللذين كان منذ ظهور الاسلام ولازالا قبلة للمسلمين من شتى أنحاء العالم.

سواء حجاجا أو معتمرين أو زائرين لهذه المقدسات، فقد كان الحرمان الشريفان نقطة اجتماع للعلماء من شتى أقطار العالم الاسلامي يتدارسون فيه بينهم شتى أنواع العلوم ويجيز بعضهم لبعض، ولهذا وجدت وحدة معرفية وثقافية أدت الى ازدهار الحركة العلمية في الحجاز.

- المبحث الأول: المراكز العلمية وأهم المؤسسات.

- المطلب الأول: المراكز التعليمية

تمثل مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزين هامين من مراكز العلم في الدولة الاسلامية ويعد الحرمان الشريفان من أبرز المراكز العلمية في هاتين المدينتين¹.

1- مكة المكرمة: تعتبر مكة المكرمة عاصمة للثقافة الاسلامية وقبلة للمسلمين وهوى أفئدتهم ومحط أنظارهم، ومجرد ذكرها يشد انظارهم ويأسر تطلعاتهم.⁽²⁾

- كما نجد الرحلات المغربية الى مكة تكتسب خصوصية متميزة لكونها العاصمة المقدسة التي لها منزلة خاصة عند جميع المسلمين سواء في المشرق أو المغرب، فيتشوق كل مسلم الى شد الرحال اليها³.

1 المدير، مرجع سابق، ص245

2 عمر بن يحيى محمد، "مكة المكرمة اهمية الدور والمكان"، المجلة العربية، العدد العاشر، صفر1427هـ. مارس2006، الرياض، ص11

3 ابراهيم عبد الله السماوي، "ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية"، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية، 1426هـ، ص153

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- يأتي المسجد الحرام في مقدمة المؤسسات التعليمية في مكة، حيث شهد حركة تعليمية نشطة، تنوعت فيها حلقات التعليم، ذات التخصصات المختلفة خاصة في العلوم الشرعية وما يتصل بها وإذا اتخذ العلماء بيوت صغيرة في المسجد الحرام مكانا للاعتكاف والعبادة والتعليم.¹

- وتجدر الإشارة الى ان الدراسة في حلقات الحرم المكي لم تنتهج منهجا مقررًا أو محددًا، فالمدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه لطلابه، وهو الذي يختار المنهج الملائم لهم وهذا ما أشار اليه ابن بطوطة في رحلته،² كما انتشرت كثر حلقات التدريس وهذا ما أشار اليه ابن جبير في قوله " إنه غاض بحلقات الدرس".³

- أشار ابن رشيد الى الحياة الفكرية بالحرم المكي فقد قال " أنه لا يغادر عالم ولا طالب علم الى موطنه الا كان حاملا معه علما او إجازة.⁴ حاصلًا عليها من المسجد الحرام، وأن هذا المسجد عرف بتنوع حلقات العلم من سماع أحاديث وشعر وتفسير وسير".⁵

- وتعد مكة المكرمة مركزا علميا هاما لما تحويه من آثار حضارية تشهد لها البشرية ومعارف ثقافية ودينية، ومن بين العلماء الذين تتلمذوا على يدهم المغاربة في مكة نذكر: أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب الدمشقي.⁶

1 ابن جبير، مصدر سابق، ص 68

2 علي سليمان، مرجع سابق، ص 223

3 ابن جبير، مصدر سابق، ص 68

4 ابن رشد، ملء العيبة، ج 5، ص 169

5 الإجازة: وتعني إذن الأستاذ لتلميذه أن يروي عنه مروياته وموسوعاته او البعض منها، عثمان موافي، منهج النقد التاريخي،

ط 2، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1976م، ص 82

6 كان نظاما للشعر، حسن الخط، عرف بانه فاضل عالم زاهد وقد جاوز بمكة نحو 40 سنة توفي سنة 686هـ ودفن بالبقيع،

ينظر نواف الحجمة، مرجع سابق، ص 709

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

ونجم الدين محمد بن محي الدين الطبري(730هـ)،¹ وجمال الدين محمد بن أحمد بن امين بن معاد الأقسهري (ت 739هـ).²

2- المدينة المنورة: تعتبر المدينة المنورة ثاني أهم مركز علمي بالنسبة للرحالة عامة والمغاربة خاصة، وذلك كونها حاضرة ثقافية تزخر بأهم مركز علمي ألا وهو المسجد النبوي الشريف.

- إذ كانت حلقات العلم فيه تمثل أبرز مظاهر النشاط العلمي في المدينة، وكان نظام الحلقة تلك التي يلتحق فيها الطلاب حول شيخهم.³

- وقد ذكر ابن رشيد أنه تلقى العلم من المدينة المنورة من أصحاب الحلقات، فذكر حلقة أبي محمد وأبي القاسم الزجاجين،⁴ وكان موضوع حلقتهم حد الجدار الجوفي الاصيلي قبل الزيادة من مسجد المصطفى صلوات الله عليه.⁵

- أما البلوي فقد أشار الى حلقة محمد ابن عبد الله بن أسعد اليافعي اليميني، إذ سمع منه كتابه المسمى " الارشاد والتطوير في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز وفضل الاولياء والناسكين والفقراء والمساكين " وأجاز له وأذن له في روايته.⁶

- كما احتوى المسجد النبوي على خزائن للكتب والمصاحف الموقوفة عليه.⁷

1مفتي مكة وقاضياها، تفقه وأفتى وتولى القضاء بعد ابيه فترة تزيد عن 35سنة كان شيخا فاضلا مشهور بعلمه في الفقه

مقصود الفتوى، كان اماما لشافعية تتلمذ على يده ابن بطوطة ، نفسه، ص710

2 يكنى أبو الفضل ويلقب بالعالم ويعد من فضلاء مكة وفقهائها الثقاب، نفسه، ص709

3 المديرسي، مرجع سابق، ص245

4 عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس ابن راضي العلي، اشتهر بابن الزجاج البغدادي، ابن رشيد،

ملء العيبة،ص26

5 نفسه، ص26

6 البلوي، تاج المفرق، ج1، ص291.293

7 نفسه، ص287

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المطلب الثاني: المدارس.

- حفلت المصادر الحجازية بذكر الكثير من المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة، إذ كانت لها سمعتها العلمية، فالعديد من علماء ذلك العصر كان له نصيب في التدريس في هذه المدارس مما شكل عامل جذب للعديد من الطلاب، إلا أن الرحالة المغاربة لم يشيروا إلا إلى مدرسة واحدة، ومن أشهر المدارس نذكر:

1- في مكة المكرمة:

1. المدرسة المنصورية " المظفرية": أسسها ملك اليمن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول سنة 641هـ. 1243م وتقع بالجانب الغربي من المسجد الحرام، حيث امر بعمارتهما على يد نائبه أمير مكة فخر الدين الشلاج، وقد أوقفها على يد علماء الشافعية والمحدثين.¹

- وقد أشار محمد العبدري إلى هاته المدرسة ونسبها إلى حفيد الشيخ الفقيه محب الدين الطبري وذلك لأنه كان هو القائم عليها.²

- كما أشار ابن بطوطة إلى المدرسة المظفرية.³

2. المدرسة المجاهدية: نسبة إلى الملك المجاهد علي ابن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول أمير اليمن سنة 739هـ. 1338م، وتقع بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام، أوقفها على الشافعية وأرباب وظائفها.⁴

1 الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح مصطفى الذهبي، ط1، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1420هـ. 1999م، ج1، ص604، ناجي معروف، المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة، ط2، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1397هـ. 1977م، ص351

2 محمد العبدري، مصدر سابق، ص368

3 ابن بطوطة، مصدر سابق، ص163

4 الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص604، نجم الدين ابن فهد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح فهم شلتوت، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة (د ط)، 1404هـ. 1984م، ج3، ص217. 218

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- ويشير ابن رشيد أن الرحالة المغاربة حرصوا على طلب العلم من المسجد وليس بالمدارس المنتشرة بمكة.¹

3. المدرسة الزنجيلية: أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي نائب عدن، وتقع بالجانب الغربي من المسجد الحرام، وقد وقفها على الحنفية سنة 579هـ.1183م.²

4. المدرسة البنجالية: أسسها الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه بن إسكندر صاحب بنجاله في الهند سنة 814هـ، وكان محبا للعلم والفقهاء، وكان التدريس بها على المذاهب الأربعة.³

5. المدرسة الأفضلية: أنشئها الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن، وتقع في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، أوقفها صاحبها على فقهاء الشافعية.⁴

6. المدرسة الباسطية: تنتسب إلى الزين عبد الباسط ابن خليل ابراهيم الدمشقي،⁵ كانت هذه المدرسة تشتمل على وحدات سكن خاصة بالقادمين من خارج مكة وكانت بعض هذه الوحدات في الجهة الجنوبية من المدرسة وتطل مباشرة على الحرم.⁶

1 ابن رشد، مصدر سابق، ج5، ص 138.141

2 الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص603

3 الفاسي، نفسه، ص604، السخاوي، التحفة اللطيفة، مصدر سابق، ج1، ص333

4 الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص603

5 عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي زين الدين، ناظر الجيش أحد أكابر الرؤساء وأرباب التصرف في دولة الأشرف برسباي، له عدة مدارس في مصر ومكة وكان محبا للعلماء والفقراء ويحسن إليهم، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن

التاسع، ضبط عبد اللطيف حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج4، ص24

6 السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10، ص294

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

7. مدرسة الشريف عجلان: أنشأها الشريف عجلان بن رميته بن أبي نمي سنة 772هـ وهي مقابلة للمدرسة المجاهدية.¹

- ومن المدارس أيضا مدرسة قايتباي الشرقية بنها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي وهي مقابل مقام إبراهيم وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومكتب للأيتام ومئذنة، وقرر بها أربعة من المدرسين على المذاهب الأربعة وخزانة كتب أوقفها على طلبة العلم.²

- وكذلك مدرسة طاب الزمان عتيقة الخليفة العباسي المستضيئ أوقفها على المذهب الشافعي سنة 580هـ وتسمى أيضا بدار زبيدة.³

- أما عن المدارس في المدينة المنورة فلم ترد في كتب الرحالة المغاربة إشارة الى وجود مدارس في المدينة المنورة، إلا المسجد النبوي الشريف الذي كانت تلقى فيه الدروس، وقد أشار العبدري إلى أنه كان بعضهم يتردد على بيوت العلماء لتلقي فنون المعرفة.⁴

1 الفاسي، العقد الثمين، مصدر سابق، ص71

2 السلطان الأشرف قايتباي الحمودي الظاهري الشركسي، تولى السلطنة بعد خلع تمربغا (872هـ) كان ملكا جليلا له عدة أعمال منها بنائه مدارس وربط وجوامع عظيمة بمصر وغزة والشام، كما ألغى المكوس على الحجاج، توفي سنة 901هـ وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة إلا ثلاثة أشهر، العاصمي المكي، سمط النجوم، مصدر سابق، ج4، ص - ص 58/55/54

3 الفاسي، العقد الثمين، مصدر سابق، ج1، ص117

4 محمد العبدري، مصدر سابق، ص428

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

وقد أشار البلوي إلى وجود مدرسة تقع مقابل باب الرحمة إلا أنه لم يذكر اسمها،¹ وهذه المدرسة هي المدرسة الكلبرجية،² والتي أنشأها أحمد الشهاب صاحب كلبرجة من بلاد الهند سنة 830هـ بالقرب من باب الرحمة.³

ومن المدارس أيضا في المدينة المنورة المدرسة الشهابية التي أنشأها الملك المظفر شهاب الدين غازي وأوقفها على المذاهب الأربعة، حيث استخدمت هذه المدرسة لغرض التعليم ثم استخدمت سكنا لطلاب العلم والوافدين الى المدينة من المجاورين الذين لا مسكن لهم.⁴

1 خالد البلوي، تاج المفرق، مصدر سابق، ج1، ص287

2 المدرسة الكلبرجية: تنسب للسلطان شهاب الدين أبو المغازي احمد شاه سلطان كلبرجة في سنة 830هـ.1426م حيث بعث بأموال طائلة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة والقدس، ينظر ابن فهد، اتحاف الوري، ج3، ص643

3 السخاوي، التحفة اللطيفة، مصدر سابق، ج1، ص277

4 المدريس، المدينة المنورة في العصر المملوكي، مرجع سابق، ص252

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

المبحث الثاني: أشهر العلماء وأهم العلوم.

- تعد العلوم أكثر ازدهارا في مكة خلال فترة القرن السابع والثامن الهجري إذ برز مجموعة من العلماء الذين ساهموا في التدريس و التأليف في شتى ميادين العلم وكان ذلك بتشجيع من أمراء الحجاز وكذلك سلاطين المماليك وغيرهم.

المطلب الأول: العلماء.

- حفلت بلاد الحجاز بالكثير من العلماء الذين شاركوا بالتدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فقد أشار الرحالة المغاربة الى العديد من العلماء وأوردوا تراجم لهم ومنهم من اكتفى بالإشارة اليهم فقط.

- ومن أشهر العلماء في مكة نذكر:

- محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي الشافعي (ت797هـ) يلقب بالسيراج، كان شديد الورع متين الديانة، سمع من الجمال بن عبد المعطي وأحمد بن سالم وابن حبيب الحلبي.¹

- أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم، شيخ الحجاز محب الدين الطبري المكي الشافعي، أبو جعفر أبو العباس، سمع من شيوخ مكة في الحديث واللغة، ومن غيرهم من القادمين اليها، له مؤلفات كثيرة منها القبس الأسنى في كشف الغريب، والرياض النضرة في فضائل العشرة.²

- محب الدين أحمد بن أبي الفاضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري الشافعي قاضي مكة وابن قاضيها ولد عام 751هـ.1350م تفقه بأبيه وغيره، وناب عن أبيه، وولي قضاء المدينة في حياته

1 الفاسي، العقد الثمين، ص310

2 عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمد الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، (د.ب) 1412هـ.1991م، ج7، ص744

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

وبقي في هذا المنصب حتى عام 788هـ نقل الى مكة المكرمة وتولى قضاءها وخطابتها، ثم أضيفت اليه في مكة مهنة التدريس بالمدرسة المجاهدية، وظل فيها حتى سنة 799هـ.¹

- محمد بن علي بن يحيى بن علي الأندلسي، أبو عبد الله الغرناطي، المعروف بالشامي، ولد سنة 671هـ بغرناطة، سمع بتونس من أبي الطائي الموطأ،² وهو أحد المجاورين بمكة وأورده ابن بطوطة في رحلته فقال عنه أحد المؤذنين بالحرم الشريف وهو الذي جب نفسه خوفا من الفتنة.³

- عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين القرشي العبدري تقي الدين أبو حفص المعروف بالمنشأوي، نزيل مكة وغالمها تلقى العلم على كبار العلماء وسمع منهم، تميز بسعة العلم والورع، فقد أشار ابن جبير الى وجود حمام بمكة ينسب اليه.

- محمد ابن إسماعيل علي اليميني، تقي الدين أبو عبد الله المعروف بابن أبي الصيف، الشافعي فقيه مكة، حدث ودرس، وأفقى كثيرا.⁴

- محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن سعاد الأقسهري، يلقب بالجلال ويكنى أبا عبد الله وأبا طيبة، ولد سنة 664هـ وهو أحد المجاورين بمكة والمدينة له إلمام بالأدب توفي بالمدينة سنة 739هـ.⁵ وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته حيث قال فيه " وبإزاء هذا الباب (باب إبراهيم) عن يمين الداخل اليه كان يقعد الشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد الأقسهري.⁶

1 السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص222. 221، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، ص609

2 الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص218

3 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص135

4 الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص415

5 الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص287

6 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص153

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن الحسن ابن عبد الله القسطلاني المكي إمام المالكية بالمسجد الحرام،¹ فقد أشار ابن بطوطة الى وجود زاوية تنتسب حيث قال: "وبخارج باب إبراهيم زاوية كبيرة فيها دار إمام المالكية الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان المدعو بخليل".²
- محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون الشمس ابو عبد الله الجياني، تونسي الأصل (ت 821هـ) فقيها ومدرسا للمالكية بالمسجد النبوي،³ وقد أشار اليه ابن بطوطة أنه تولى الخطابة والقضاء بالمدينة المنورة.⁴
- أبو محمد عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني(ت 768هـ) تتلمذ على يد علماء عدن وحفظ القرآن الكريم، وحج صغيرا وساح في الأرض تنقلا بين الشام والقدس والخليل ومصر مواظبا على الحج، توفي بمكة، وقد أورده ابن بطوطة في رحلته واصفا اياه: " كثير الطواف أثناء الليل وأطراف النهار".⁵
- أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى الفاسي المنسوب الى مدينة فاس والمقيم بالمدينة المنورة كان شيخا صالحا فقيها مالكيا معروف بالدين والفضل التقى به ابن رشيد بالمدينة المنورة، والذي قرأ عليه بداره جميع ثلاثيات البخاري.⁶
- أم الخير فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي ولدت سنة 625هـ لقيها ابن رشد في المسجد النبوي الشريف ووصفها بالشيخة الصالحة الكاتبة وكانت دينية متجددة مسندة.⁷

1 السخاوي، التحفة اللطيفة ، ج1، ص244.245

2 ابن بطوطة، مصدر سابق، ص153

3 الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص310

4 ابن بطوطة، مصدر سابق، ج1، ص135

5 نواف الحجمة، مرجع سابق، ص713، ابن بطوطة، ص165

6 ابن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص37

7 نفسه، ص21

المطلب الثاني: العلوم

- من بين أشهر العلوم التي اهتم بها العلماء في الحجاز وأشار إليها المغاربة :
- أ/ **علم التاريخ**: حظيت بلاد الحجاز بالعديد من المؤرخين والعلماء الذين أرحو لها، إضافة إلى مصنفاتهم التاريخية الأخرى التي أثرت الحياة العلمية وقد أشار الرحالة المغاربة إلى كتب التاريخ ومن أشهر المؤلفات نذكر:
- كتاب سيرة الرسول صل الله عليه وسلم لمحمد ابن اسحاق.
- كتاب الشمائل للترمذي.¹
- إتحاف الوري بأخبار أم القرى، غاية الأمانى في تراجم لنجم عمر بن فهد.²
- ب/ **العلوم الشرعية**: وتعرف بالعلوم الدينية وكان محورها القرآن والسنة، حيث أنه لما نزل القرآن الكريم احتاج لفهم عباراته والنظر في أحكامه، مما أدى إلى تنوع هذه العلوم وكان من أبرزها:
1. **علم التفسير**: كان للعديد من العلماء عناية بعلم التفسير، فصنفوا فيه المؤلفات التي أثرت في الساحة العلمية وكانت مرجع للطلاب المكيين وغيرهم من الوافدين والمجاورين، ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن أسعد اليافعي.³
- له مؤلف بعنوان " الدر النظيم في خواص القرآن الكريم"، وأيضا مجد الدين الفيروز أبادي (ت 818هـ.1414م) له في التفسير عدة كتب منها: " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" ويقع في مجلدين، و " وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس" يحتوي على أربع مجلدات.⁴

1 ابن رشيد، ملء العيبة، ج5، ص 171.172

2 السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 116.117

3 الفاسي، العقد الثمين، ج4، ص 319

4 خالد الجابري، الحياة العلمية في الحجاز في العصر المملوكي، مرجع سابق، ص 455

الفصل الرابع===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

وكذلك علاء الدين بن ناصر المكي (ت 1509.هـ.915م) أَلَّف كتابا في التفسير هو " تفسير القرآن الكريم".¹

2. علم الحديث: كان علم الحديث هو الأخر من العلوم التي حظيت باهتمامات العلماء إذ لا تكاد تخلو رحلة من رحلات المغاربة من علماء الحديث ومصنفاتهم وذلك لكثرة الاحتكاك بهم والأخذ عنهم ومن أهم المصنفات في الحديث نذكر:

- مساطع الأنوار في استخراج ما في حديث الاسراء من أسرار للخزرجي الزموري
- أربعون حديثا منها عشرون موافقات وعشرون أبدالاً لجماعة من الشيوخ وأربعون حديثا الأسانيد والمتون موافقات لأصحاب الكتب الستة.²
- بيان الوهم والإيهام الواقعيين في كتاب الأحكام صنفه المحدث الحافظ أبو الحسن القطان.
- الصريح من شرح الصحيح للقاضي أبي بكر ابن العربي.³
- الأربعين المختارة في فضل الحج والزيارة لأبي بكر محمد بن يوسف بن مسدي.
- الأربعين من رواية محمد بن المخرج من صحيح البخار، وهو من تخريج الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الحياتي.⁴

3. علم الفقه: بدأ واضحا اهتمام العلماء بعلم الفقه وذلك من خلال ما أنتجوه من مؤلفات فيه ومن بين المؤلفات نذكر:

1 ابن عماد الحنبلي، مصدر سابق، ج8، ص71
2 السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص52.45، نفسه، ج8، ص262
3 ابن رشد، مصدر سابق، ج5، ص115.50
4 نفسه، ص141.133

الفصل الرابع ===== الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- مناسك الحج لسليمان بن خليل العسقلاني (ت 661هـ. 1262م).¹
- مختصر المبهمات لأحمد ابن موسى بن علي المكي المعروف بابن الوكيل الشافعي (ت 791هـ. 1388م).²
- كتاب رسالة القشيري الى الصفوية، كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.³
- 4. علم القراءات: لقي هو الآخر اهتماما من أكابر العلماء الذين صاغوا مبادئه وقواعده وصنفوا كتبه ومنهم:
 - علوم القرآن " مرسوم المصحف العثماني المدني" والكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيز والبيان.
 - غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب.⁴
- ج/ العلوم العربية: اهتم المسلمون بالعلوم العربية لاتصالهم الوثيق بعلوم الدين، وكان لعلماء الحجاز اهتمام واضح بهذه العلوم وخاصة الشعر إذ لا تكاد رحلة من الرحلات المغاربية تخلو من القصائد خاصة الدينية ومنها نذكر:
 - قصيدة ابن رشيد في وصف عرفات وجبالها قائلا:
 - بدا إلال⁵ في ليالي جمعنا *** في عرفات والسعود تسعد
 - يحكي ثري الختم تطم شمعه *** أو نرجسا في ربوة ينضد

1 الفاسي، العقد الثمين، ج4، ص 235.237

2 الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 118.120

3 ابن رشيد، ملء العينة، ج5، ص 55.65

4 الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 40، السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 55.65

5 إلال: جبل في عرفات، ينظر باقوت الحمي، مصدر سابق، ج1، ص 242

الفصل الرابع = الحياة الثقافية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

أو النجوم الزهر قد تجمعت *** فنورها متسق مجسد

وأیضا:

وفي حمى عرفات أهل عرفاني *** وعند جمع تلاقي جمع اخواني

أكرم بهم معشرا كالزهر قد طلوعوا *** في مشعر أشعر فيه بغفران.¹

- أما العبدري فقد نظم قصائد ومدائح دينية خاصة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

فوق الى غرض الفلاة وسدد *** سهم السرى تقصد وتحظ بمقصد

أوتر قسيا من مصلي إن رمت *** رنت كما رنت قسي المقصد²

- ومن أدباء مكة محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الاستحي المصري (ت 688هـ. 1386م)

نزىل مكة له شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.³

- كانت الحياة الفكرية نشطة في الحجاز خلال القرنين السابع والثامن الهجريين وذلك نظرا للعديد

من العوامل التي ساهمت في النهوض بالحياة الثقافية أبرزها تشجيع الأمراء وعنايتهم بنشر العلوم

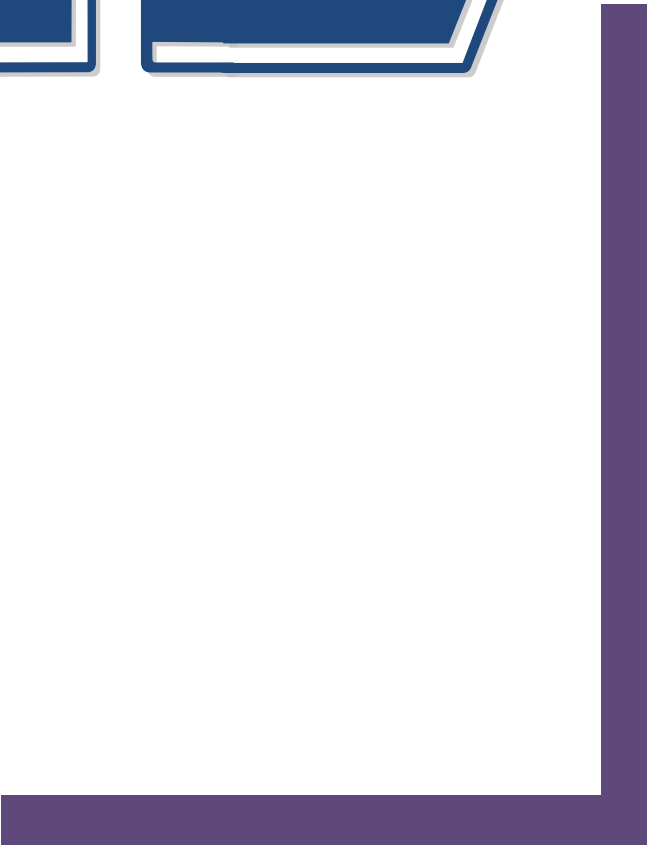
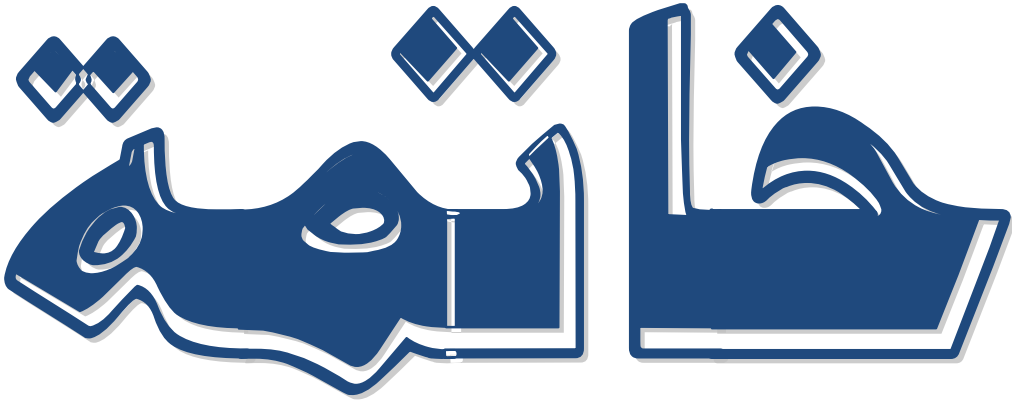
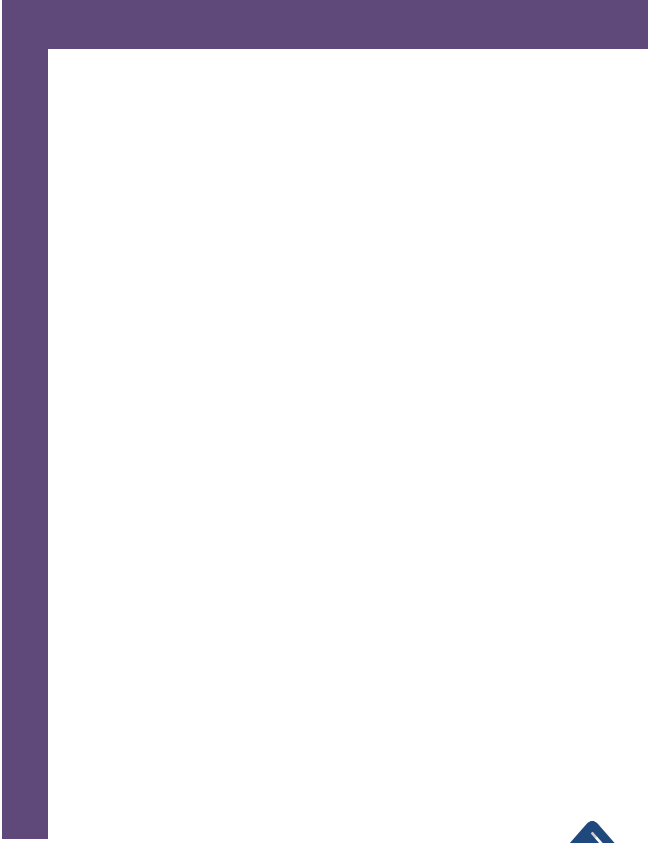
وتشجيع العلماء، حيث انعقدت مجالس العلم لكبار العلماء تجلت فيها روح البحث العلمي،

وساعد بعضهم على انشاء المدارس.

1 ابن رشيد، ملء العيبة، ج5، ص104.88

2 العبدري، مصدر سابق، ص431

3 الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص193.196



خاتمة:

- بفضل من الله سبحانه وتعالى أكملت بحثي بعد جهد مبذول وحن الوقت أن أعرض نتائج البحث التي وصلت إليها ومن أبرز النتائج:

- الرحلة وسيلة مهمة لكسب المعرفة والتعرف على الأقاليم والإنسان منذ أقدم العصور ولا تزال تعد من أبرز الوسائل وأهمها للحصول على المعرفة، لذلك حظيت الرحلة باهتمام القدماء والمحدثين على حد سواء، فقد كانت عيون الرحالة بمتلة الكاميرا التي تصور كل ما يتعلق بالبلدان والمجتمعات البشرية فكتب الرحالة قدمت لنا معلومات قيّمة عن أحوال البلدان الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية .

- كان خروج الرحالة لبلاد الحجاز أساساً لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وطلب العلم فلمعت أسماؤهم وذاع صيتهم بما نالوه من علم هناك، فكل ما كتبه الرحالة المغاربة عن بلاد الحجاز جاء مطابقاً لما ذكر في المصادر التاريخية الأخرى .

- عمل الرحالة على إبراز الدور الديني الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي لبلاد الحجاز بحكم موقعها وتلهم المسلمين لزيارة المسجد الحرام والحج و العمرة.

- كانت اشارات الرحالة المغاربة للحياة السياسية قليلة جداً فهم لم يهتموا بالأحداث السياسية الداخلية والخارجية للبلاد، وذلك كون الرحالة في المقام الأول حجاج لفت أنظارهم مدى اهتمام الأمير بالحجاج والخدمات المقدمة لهم.

- عرفت بلاد الحجاز اضطرابات سياسية بسبب النزاع الدائم بين الأمراء الأشراف على السلطة وهذا ما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار داخل البلاد.

- أشار الرحالة المغاربة إلى الحياة الاجتماعية فمكة في القلوب فهي مهوى أفئدة الناس من شتى بقاع الأرض، فيفدون المسلمون إليها بالزيارة والحج والعمرة. وقد تعلقت بها قلوبهم وأشربت أعناقهم تجاه بيت الله الحرام ، وكم يتطلع الكثير منهم للبقاء بها والمجاورة بها، العامل الذي أسهم في تعدد الجنسيات المقيمة بها .

تَمَا شكّل مجموعة من السكان اختلفت أجناسهم وتنوعت عاداتهم وثقافتهم في شتى مناحي الحياة، فصار المجتمع الحجازي نتاج لتلك العناصر المتعددة والمتنوعة في الثقافة والعادات والتقاليد في كثير من مناحي الحياة، فمثلاً احتفالهم بالعيد والأشهر الهجرية

-ضعف الحالة الدينية في بلاد الحجاز وهذا راجع إلى تعدد المذاهب وظهور البدع والخرافات.

- أمّدتنا الرحالة المغاربة بمعلومات عن الحياة الاقتصادية في الحجاز والصناعات التي كانت رائجة بها وكذا تجارتها داخل مدنها وخارجها.

- الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمكة المكرمة جعلها ملتقى للتجار والقوافل القاصدة للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة .

-ازدهار التجارة في بلاد الحجاز وهذا عائد إلى معرفة أهلها لأساليب المعاملات التجارية بمختلف أنواعها من بيع وشراء واستدانة ومقايضة.

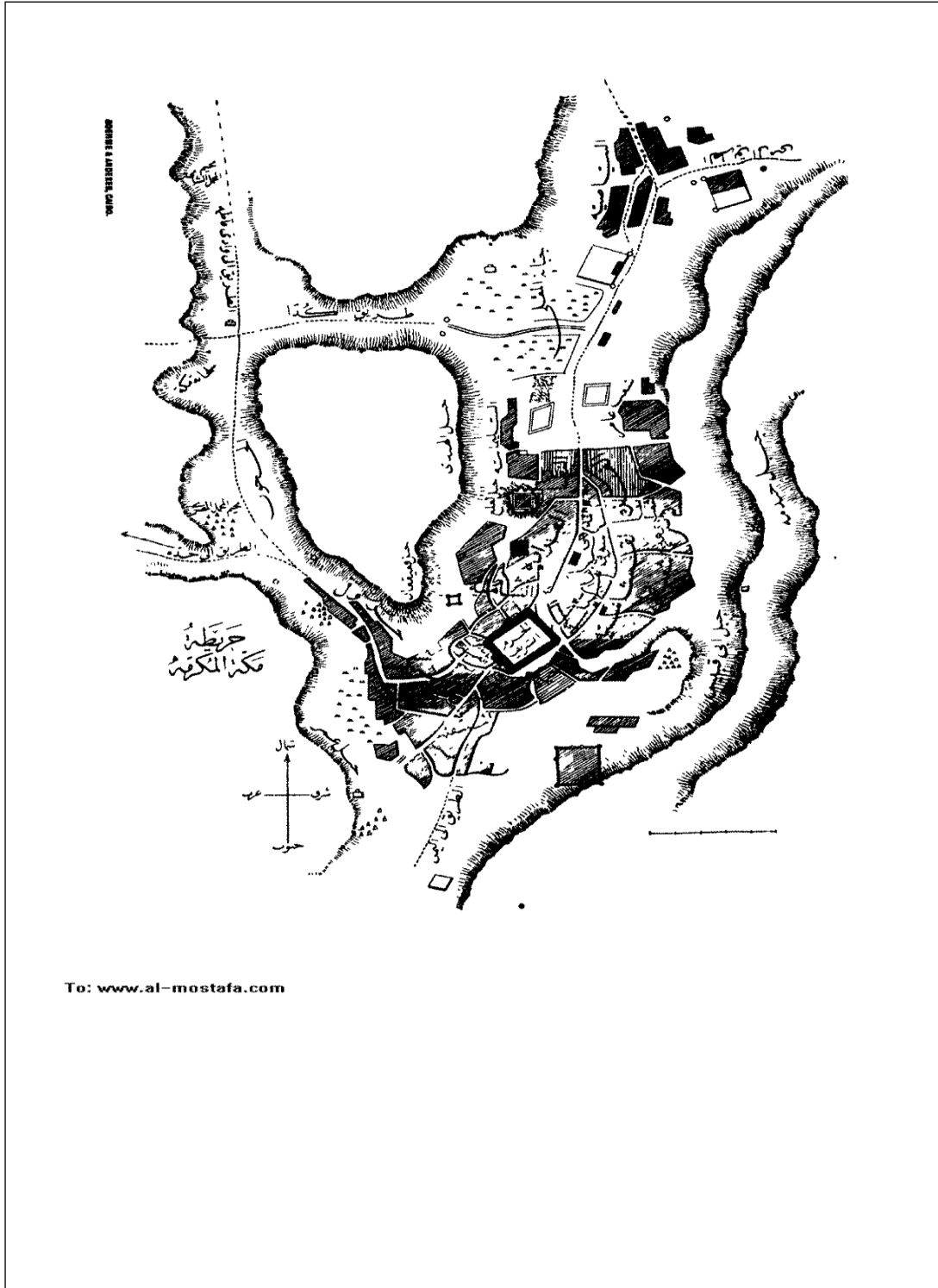
- الرحلة مصدر مهم لمعرفة الحياة العلمية ففيها ذكر لمجالس العلم والتحصيل والكتب المعتمدة والإجازات العلمية إضافة إلى كونها سجلاً ضمّ قوائم لأسماء أعلام الفقهاء المكيين والمجاورين، الذين تخصصوا في أفانين العلوم "الحديث ، الفقه ، والأدب " .

- كان الرحالة عين لاقطة لما حولهم يستقطب اهتمامهم جميع الأمور حيث أصبحت مكة المكرمة مبدأً ومنتهى الحركة العلمية وحلقة وصل بين المشرق والمغرب.

- أشارت الرحلات المغاربية إلى مدى ازدهار الحركة العلمية في الحرمين الشريفين واهتمام أمراء مكة وسلاطين المماليك بها الذين قاموا بإنشاء المدارس الكثيرة .

وفي الأخير أتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في معظم جوانب هذا الموضوع والكمال لله وحده، وأرجوا من الله أن يثبت كل من ساهم ومدّ لي يد العون والمساعدة في إكمال هذا البحث.

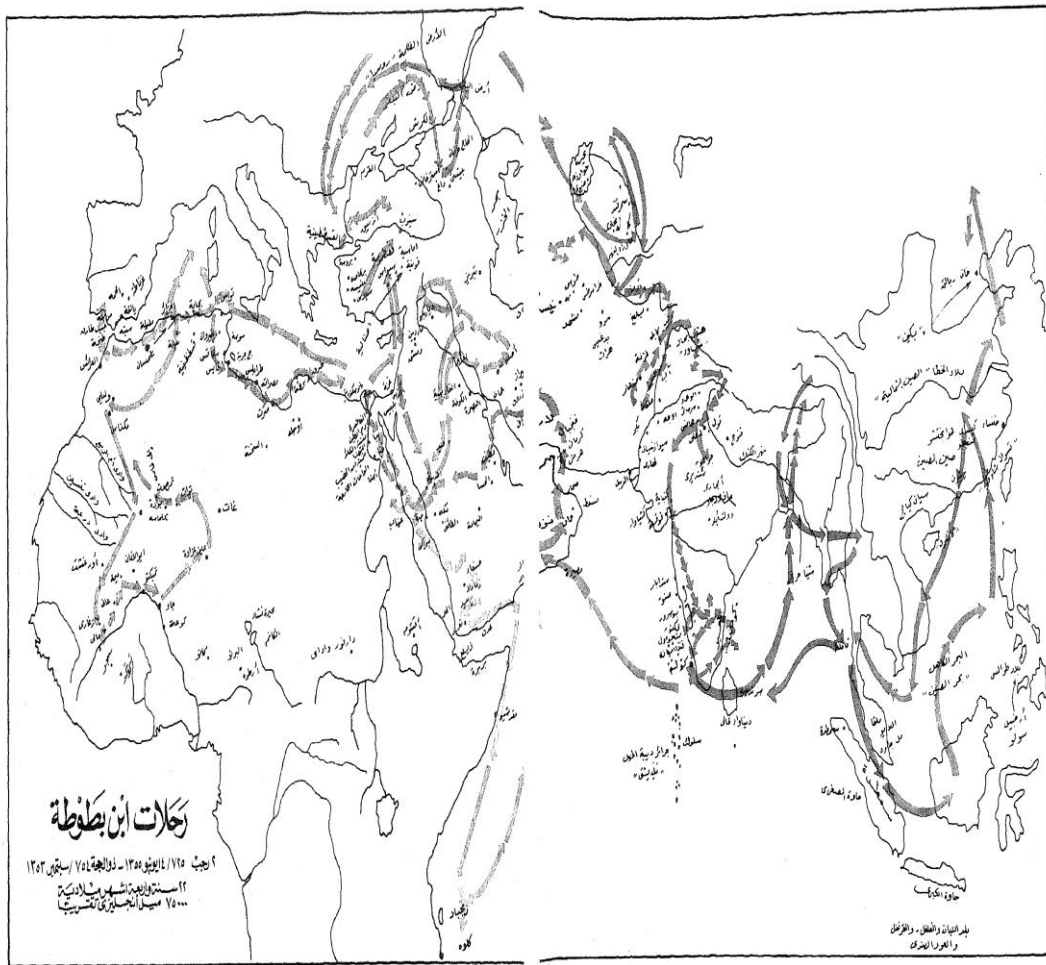
الملاحق



¹ البتنوي، مرجع سابق، ص 102

جدول أمراء مكة	
الأمراء	الأمراء
٨٥	٨٥
الشريف الحسن بن عجلان .	عبدالله بن محمد الثائر بن موسى .
بركات بن حسن .	المنثي بن الحسن .
علي بن عنان بن مغامس .	الشريف الحسن بن قتادة .
الحسن بن عجلان .	نور الدين علي بن عمر بن رسول .
علي بن الحسن بن عجلان .	صارم الدين ياقوت بن مسعود .
أبو الفاسم بن الحسن .	طغتكين التركي . (تداولوا الامارة حلة
بركات بن الحسن بن عجلان .	راجح بن قتادة (سرايا مكان مصهما)
محمد بن بركات .	الشريف الحسن بن علي بن قتادة .
بركات بن محمد وأخوه .	جماز بن حسن بن قتادة .
هزاع بن محمد بن بركات .	راجح بن قتادة .
أحمد بن محمد بن بركات .	عامر بن راجح بن قتادة .
بركات بن محمد .	أبو نعي علي بن قتادة .
حميضة بن محمد .	جماز بن شبيحة الحسيني .
بركات بن محمد وأخوه .	أبو نعي علي بن قتادة .
بركات ومعه انه محمد .	حميضة ورميثة . (تداولوا الولاية
بركات بن محمد ولداه .	عطيفة وأبولغيت . (بالاتحاد والافراد
أونمي بن محمد بن بركات .	٩٣١
حسن بن أني نعي .	١٠٠٣
أبو طالب بن حسن .	١٠١٠
إدريس بن حسن .	١٠١٢
محسن بن أخي إدريس .	١٠٣٢
أحمد بن عبد المطلب .	١٠٣٧
مسعود بن ادريس .	١٠٣٩
عبدالله بن حسن .	١٠٤٠
محمد بن عبدالله مع زيد .	١٠٤١
ناهي بن عبد المطلب .	١٠٤١
	٦١٧
	٦١٩
	٦٢٦
	٦٣٠
	٦٥٢
	٦٥٢
	٦٥٢
	٦٥٢
	٦٨٨
	٧٠١
	٧٤٠
	٧٦٤
	٧٦٥
	٧٨٩
	٧٩٧
	٨٠٩
	٨١٨

الملحق رقم 3: خريطة رحلات ابن بطوطة¹



1 حسين مؤنس، مرجع سابق ص 295

قائمة المصادر والبرامج

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع
- أولاً: المصادر.
- 1- الإصطخري، المسالك والممالك، (د، ط)، (د، د)، (د، ب)، (د، ت).
- 2- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد، تُحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (د، ط)، تق و تح محمد عبد المنعم العريان، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1408هـ- 1997م
- 3- البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، (د، ط)، (د، د)، (د، ب)، ج1.
- 4 - التنبكي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديقاج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتب، طرابلس، 2000.
- 5- التحيي، مستفاد الرحلة والاعتراب، تح عبد الحفيظ منصور، (د، ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395هـ-1975م .
- 6 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، ط1، دار بيروت، بيروت، (د، ت).
- 7- الحنبلي ان عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمد الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، (د، ب)، 1412هـ-1991م. (د، ت). 8.
- 8- الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
- 9- الحميري محمد بن عبد الله المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
- 10- ابن خلدون عبد الرحمان، المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، (د، ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ-2000م، ج4.
- 11- خسرو ناصر، سفرنامه، تر تريجي الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1414هـ-1993م.

- 12- السبتي ابن رشيد الفهري أبي عبد الله محمد، ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكریمتین مكة وطیبة، تح محمد لیبب خووجه، ط1، دار الغرب الإسلامی، لبنان، 1998م، ج5.
- 13 - السيوطي الحافظ جلال الدين، بغية الوعان في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البالي الحلبي، (د، ب)، 1389هـ- 1965م ج1
- 14- السخاوي شمس الدين عبد الرحمان -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبط عبد اللطيف حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2003م، ج 4- 6- 8- 10.
- التحفة اللطيفة في تاريخ مكة الشريفة، نشر أسعد طرابزوني.
- 15- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، الملل و النحل، تح محمد سيد الكيلاني، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت.
- 16- ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح خليل منصور، ط1، دار الكتب العربية، بيروت، 1418هـ- 1998م
- 17- العبدري أبي عبد الله محمد، رحلة العبدري، "الرحلة المغربية"، تح إبراهيم الكردي، تق شاکر فحام، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2005.
- 18- العاصمي عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح وتعد عادل أحمد عبد الموجود معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج4.
- 19- العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (د، ط)، دار الجيل، بيروت، 1993، ج4 .
- 20- الفاسي تقي الدين محمد -العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تح حامد الفقي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ج1 2 4 7 6 .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح محمد الذهبي، ط1، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1420هـ - 1999م.

- 21- ابن فهد نجم الدين، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح فهم شلتوت، (د، ط)، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ - 1984م، ج3.
- 22- الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، (د، ت)، مج 2.
- 23- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت770هـ - 1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي.
- 24- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د، ط)، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1332هـ - 1914م، ج4.
- 25- كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة، مصر وبلاد المغرب)، نش وتع سعد زغلول عبد الحميد، (د، ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- 26- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، (د، ط)، دار صادر، بيروت، مج11.
- 27- ابن الجاور جمال الدين، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى "تاريخ المستبصر"، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، (د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1417هـ - 1996م
- 28- حمد مخلوف بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات الشافعية، (د، ط)، المطبعة السلفية ومكنتها، (د، د)، (د، ت)، 1439هـ.
- 29- المقرئ أبو العباس، أزهار الرياض في أخبار الملك عياض، تح إبراهيم الأبياري، (د، ط)، مطبعة الجنة، القاهرة، 1359هـ - 1940م، ج2.
- 30- المكّي أبي القاضي ابن العباس، درة الحجال في معرفة الرجال، تح محمد الأحمدى أبو النور، (د، ط)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1390هـ - 1990م، ج2.
- ثانيا: المراجع

- 1- أبو بكر أسماء، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م.
- 2- البتنوني محمد لبيب، الرحلة الحجازية، ط2، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ.

- 3-التازي عبد الهادي ،رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي،(د، ط)، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، الرياض، 2005، ج1.
- 4- الجابري خالد محسن، الحياة العلمية في الحجاز في العصر المملوكي، (د، ط)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض 1426هـ - 2005م.
- 5- الحجمة نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصوره المشرق العربي منذ القرن 6هـ إلى القرن 8هـ، دار السويد للنشر والتوزيع، 2008. المنيع الجوهرة بنت عبد الرحمان، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1431هـ.
- 6- حميدة عبد الرحمان، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م
- 7- حسن زكي محمد، الرحلة والرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. محمد بن محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط2، دار الخريجي لنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ - 1996م.
- 8- حلاق حسان، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير و ابن بطوطة، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1996.
- 9- رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، (د، ط)، دار البيان العربي للطباعة و النشر و التوزيع.
- 10- السليمان علي بن حسين، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، جامعة القاهرة، 1393هـ - 1973م.
- 11- السباعي أحمد، تاريخ مكة "دراسات في السياسة وعلم الاجتماع و العمران"، ط5، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1404هـ - 1984م.
- 12- الشوابكة نوال عبد الرحمان، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، تق صلاح جرار، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 1428هـ - 2008م.

- 13- الشاهدي حسن، أدب الرحلات في العصر المريني، (د، ط)، منشورات عكاظ، الرياض، 1985م، ج1.
- 14- الصعيدي عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام أنواعها وأدائها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.
- 15- العبيكان طرفة عبد العزيز، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين 8/7 هـ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م.
- 16- العلي صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام "دراسات في أحواله العمرانية والإدارية"، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1410هـ -1990م.
- 17- فهم حسين محمد، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت.
- 18- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، يوليو 2002.
- 19- القطب سعيد عبد الرزاق، أنساب العرب، (د، ط)، منشورات دار البيان للطباعة والنشر، بيروت.
- 20- الكردي إبراهيم، أدب الرحلات في المغرب والأندلس، (د، ط)، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2013.
- 21- موافي عثمان، منهج النقد التاريخي، ط2، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1976.
- 22- معروف ناجي، المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة، ط2، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1397هـ - 1977م.
- 23- مؤنس حسين، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة.
- 24- مالكي سليمان عبد الغني، مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض، 1984.

- 25- المدرسي عبد الرحمان مديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي "دراسة تاريخية"، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 2001.
- 26- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر دراسة تاريخ الحجاز خلال القرنين 8/7هـ "دراسة تحليلية مقارنة"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

-ثالثاً: الرسائل العلمية

- 1- الحربي أماني بنت سعيد، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 8/7هـ-14/13م، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1436هـ/2015م.

-رابعاً: الموسوعات

- 1- الحمد محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم بليوجرافي)، (د، ط)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007م - 1428هـ.
- 2- عثمان حسام الدين إبراهيم، موسوعة مدن العالم، ط1، دار العلوم للتوزيع، القاهرة، 2012.

-خامساً: المجلات و الدوريات

- 1- الجهني ليلي سويلم، المدينة المنورة في رحلة العبدري المسماة " الرحلة المغربية "، محاضرة في كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة ، منتديات أحباب طيبة.
- 2- السماوي إبراهيم عبد الله، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية 1426هـ.
- 3- محمد عمر بن يحيى، "مكة المكرمة أهمية الدور والمكان"، المجلد العربية، العدد العاشر، صفر 1427هـ/مارس 2006م
- 4- المدرسي عبد الرحمان مديرس، نفوذ القواد العمرة والحمضيات لدى أشرف مكة المكرمة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

فنون المنوعات

فهرس المحتويات:

	-إهداء
	- شكر
	- قائمة المختصرات
أ- ه	-مقدمة
7	- تمهيد
7	1- مفهوم الرحلة (لغة / اصطلاحاً).....
10	2- دوافع الرحلات.....
12	3- أهميتها.....
الفصل الأول: الرحالة المغاربة لبلاد الحجاز خلال القرنين (7/8هـ-13/14م)	
16	- المبحث الأول: رحالة القرن (7هـ/13م).....
16	- المطلب الأول: محمد العبدري (أواخر القرن 7هـ).....
20	- المطلب الثاني: ابن رشيد الفهري (657/721هـ-1258/1321م).....
22	- المطلب الثالث: التحيبي (670/730هـ-1271/1329م).....
23	- المبحث الثاني: رحالة القرن (8هـ/14م).....
23	- المطلب الأول: ابن بطوطة (703/770هـ-1303/1368م).....
28	- المطلب الثاني: البلوي (713/780هـ-1313/1378م).....
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة	
33	-المبحث الأول: جغرافية بلاد الحجاز.....
33	- المطلب الأول: معنى الحجاز
34	- المطلب الثاني: جغرافية بلاد الحجاز.....
36	- المطلب الثالث: مدن وقرى الحجاز.....
38	- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في الحجاز من خلال رحلات المغاربة
38	- المطلب الأول: الحالة السياسية في مكة المكرمة.....
41	- المطلب الثاني: الحالة السياسية في المدينة المنورة

- الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز.....

- 46 - المبحث الأول: الحياة الاجتماعية :.....
- 46 - المطلب الأول: عناصر المجتمع.....
- 48 - المطلب الثاني: طبقات المجتمع.....
- 49 - المطلب الثالث: العادات والتقاليد.....
- 52 -المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية
- 52 -المطلب الأول: الزراعة
- 54 -المطلب الثاني: الصناعة.....
- 54 - المطلب الثالث: التجارة.....

- الفصل الرابع: الحياة الفكرية لبلاد الحجاز من خلال رحلات المغاربة

- 61 - المبحث الأول: المراكز العلمية وأهم المدارس.....
- 61 - المطلب الأول: المراكز العلمية.....
- 64 - المطلب الثاني: المدارس.....
- 68 - المبحث الثاني: أشهر العلماء وأبرز العلوم.....
- 68 - المطلب الأول: العلماء.....
- 71 -المطلب الثاني: أبرز العلوم.....
- 76 - خاتمة.....
- 79 - الملاحق.....
- 84 - قائمة المصادر و المراجع
- 91 - قائمة المحتويات